مجلة الاتحاد العربى للنشر العلمى
الإصدار الثالث
المجلد (١) العدد (٣)
(١-٣٣) ٢٠٢٠

United Arab Scientific Publishing Company

مجلة الاتحاد العربى
للنشـــر العلمـــى

مدرسة الفلاح الحرة بمنطقة تقرت..ظروف نشأتها ، معوقاتها مراحل تأسيسها، برامجها

د / هارون الرشيد بن موسى
مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة
أ / عبد الحميد قادري
مفتش التعليم الثانوي-متقاعد (باحث في تاريخ المنطقة)

نشر إلكترونياً بتاريخ:١ يوليو ٢٠٢٠ م

الملخص:

عرفت منطقة وادي ريغ بداية القرن ١٩م ركودا علميا وجمودا ثقافيا ، تبعه انتشار للبدع والخرافات والشعوذة وهذا بدعم من سلطات الاحتلال لأن ذلك يخذم مصالها، لكن الأمر في المنطقة لم يبق على حاله كما تمناه المستعمر حيث الأمية والجهل والمعتقدات الفاسدة، فمع تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وظهور مشروعها الهادف إلى محاربة الجهل وإعادة بناء هوية المجتمع الجزائري بدأت الأوضاع تتغير وهذا بفضل زيارات زعماء الإصلاح للمنطقة مثل ابن باديس عام ١٩٣٧ م، وكذلك رجوع الطلبة المسنيرين الذين درسوا خارج الوطن من أمثال احمد بن العربي جاري(١٨٩٨-١٩٧١ م)و الحشاني بن العمري(١٨٩٦-١٩٨٤م) الذي سعى لتأسيس مدرسة عربية حرة على غرار ما يجري في بقية الوطن، واستطاع بحنكته وقوة تأثيره في المحيط التقرتي أن يجمع حوله ثلة من أعيان تقرت وضواحيها وبمؤازرة الشيخ احمد أحمد التجاني شيخ زاوية تماسين، كونه شخصية اجتماعية له مكانة لدى السلطات العسكرية، استطاعوا أن يؤسسوا جمعية الفلاح الخيرية الدينية لتكون واجهة إدارية تمكنهم من فتح مدرسة عربية حرة، وقد فوتوا بها الفرصة على الأجهزة العسكرية التي كانت تمنع نشاط جمعية العلماء بهذه الديار.

الكلمات المفتاحية: (مدرسة؛ الفلاح؛ الحرة؛ تقرت؛ وادي ريغ)

مقدمـــــة:....

تعرضت الجزائر لأبشع استعمار وأكثره ضراوة وغطرسة عرفه العصر الحديث ألا وهو الاستعمار الفرنسي، إذ بقيت فيه بقية من الحروب الصليبية، فزيادة على استيلائه على الثروات والخيرات استهدف روح الشعب ومقوماته، ولهذا السبب تنوعت أشكال المقاومة الجزائرية للاستعمار فعلاوة على المقاومة الشعبية المسلحة والمقاطعة الاقتصادية والاجتماعية والهجرة وجدت المقاومة الفكرية التي استمدت مكوناتها من خصوصية المجتمع وهويته ولها أشكال كالتعليم العربي الإسلامي والعمل الفكري والأدبي والنشاط السياسي والاجتماعي والديني.

ولا تقل أهمية الثانية عن الأولى، لأن الرأي الشائع الذي انطبع في فكر العامة ولدى المهتمين بتاريخ الجزائر الحديث بصفة خاصة من أن صور الرفض للوجود الاستعماري إنما تجسدت في شكل المقاومة الراديكالية فقط دون غيرها، وأن الوطني الوحيد والشهيد هو من حمل سلاحا دون غيره.

ويمكن اعتبار جمعية العلماء المسلمين في طليعة الأعمال الجماعية المنظمة التي تبنت المقاومة الثقافية والتي استهدفت استرداد هوية الشعب الجزائري التي عمل الاستعمار جاهدا على سلبها،

ومن الوسائل الناجعة التي اهتدت إليها الجمعية علاوة على النوادي والمساجد والصحافة وكذلك الرحلات نذكر بناء مدارس حرة يتعلم فيها أبناء الجزائر لغتهم ودينهم وتاريخهم وبعض المعارف العلمية الملائمة لأعمارهم .

وإننا في هذا العمل المتواضع نريد تسليط الضوء على إحدى المدارس التي عرفتها منطقة تقرت بالجنوب الشرقي ألا وهي مدرسة الفلاح تنويها بدورها في بعث الحركة الثقافية بالمنطقة ووفاء لبعض رجالاتها وتعريفا للناشئة بها، فما هي الصعوبات التي واجهتها المدرسة أثناء تأسيسها؟ وما هي المراحل التي مرت بها؟ وما هي برامجها؟ وقبل ذلك يجذر بنا الإحاطة بالظروف العلمية والثقافية التي كانت تسود المنطقة في تلك الفترة، وقد استخدمنا في بحثنا هذا المنهج التاريخي السردي أما الصعوبات فتكمن في غياب الأرشيف الخاص بالمدرسة والمعلومات هي عبارة لقاءات شخصية ومعلومات جمعها الأستاذ قادري.

الوضع الثقافي في منطقة تقرت في بداية ق ١٩: عرفت منطقة وادي ريغ خلال هذه الفترة ركودا علميا وجمودا ثقافيا تجلى في قلة التأليف العلمي والإنتاج الأدبي وخلو المنطقة من أعلام كبار كما هو الشأن في المناطقة المجاورة مثل وادي ميزاب وإقليم الزيبان وقد رد الأستاذ عبد الحميد قادري ذلك إلى الأسباب التالية:

-افتقاد المنطقة لمراكز علمية مثل الجوامع والزوايا والتي من شأنها أن تنعش الحركة العلمية وتطورها ، وحتى إن وجدت هذه المراكز فهي للإطعام والإيواء ولتأطير الذكر والحضرة وتحفيظ القرءان.

- عدم استقرار العلماء مما أدى إلى عدم توريتهم للعلوم وتكوينهم لأساتذة يخلفونهم.

-الطابع الإقتصادي للمنطقة فلا الجاهل يجد الوقت لكي يتعلم ولا العالم يجده لكي يعلم.[1]...

وعلاوة على هذه الأسباب التي نقرها فإننا نضيف إليها سببا آخر مهما ألا وهو عدم هجرة سكان وادي إلى أماكن العلم كالزيتونة والقرويين على غرار باقي المناطق في الجزائر ، وقد تجلى أهمية هذا العامل في ما بعد وإلا كيف نفسر الأثر الكبير الذي خلفه الشيخان حقي محمد السائح التجاني(١٨٨٥-١٩٣٣م) ، الطاهر العبيدي (١٨٨٦-١٩٦٨م)على المنطقة واللذان يمما شطر جامع الزيتونة المعمور لتحصيل العلم و كذلك البعثات العلمية للشيخ الأخضر بن محمد بن ثابت (١٨٧٨-١٩٦٤م) إلى قسنطينة وتبسة.

[1] عبد الحميد قادري عبد الحميد قادري، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية ، دراسة تاريخية، دار الأوطان الأديب الطاهر يحياوي (الجزائر) ط٠٢ ٢٠١٤م ص٢٠٤-٢٠٥

وعندما دخل العدو إلى المنطقة وجد الجو المناسب والأرضية مهيأة لتنفيذ خطته فكرس في العامة دعوات الجهل والبدع مستعينا بصنائعه في الإدارة من مفتين وقضاة ومن أهمها حضرة[1] لالا مليحة سيدي قاسم رجال الحشان....الخ

ـحضرة لالا مليحة (الرجال الملاح): تسمى باللغة البربرية (اريازان ذو اصبيح) وظهرت التسمية ابتداء من القرن الثامن الهجري ، حيث كان سكان الواحة في ما قبل يغدون لزيارة الولي الصالح سيدي بوحنية ، على ما يعتقدون وجوده من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب في فصل الخريف ، ويجعلون يوما للفرح والمرح يضربون الدفوف ويرقصون ، وهناك ناسا مفكرين صالحين فاستخدموا ذالك اليوم للصالح العام استخدموا في كل قرية صالحها من أهل الزوايا أو من المستظهرين للقرءان، وعندما تنتهي الزيارة يجتمعون في بطحاء تبسبست شرقي تقرت ويجلس الصالحون بالحلقة ويحيط بهم السكان والزوار وينادي مناديهم " هل من مظلوم من أخذ له مال أو ماء أو أي شيء فيدلي كل من له حق بحقه ، فينصفون بدعوة رجال الملاح فتخشاها جميع السكان فلم تزل تلك العادة الحسناء حتى سنة ١٢٥٥ه الموافق ل١٨٤٠م حيث تدخلت فيها سلطات الاحتلال فانقلب المجلس إلى لالا مليحة فصار يوم قبح وفجور حيث شاعت الخمر والاختلاط النساء والزنا والربا والمزامير والرقص وأكل مال بعضهم بعضا بغير طيب نفس وغير ذلك من المناكر [2].

ـحضرة سيدي قاسم: رجل اشتهر بالصلاح أتى من دندوقة (المغير) وقد كانت له أحوال وجرى كلام على لسانه وضرب الدف والأناشيد، حتى تطورت الحالة فصار له يوم معين يسمى بيوم الحضرة الذي يجتمع فيه الناس من كل قرية من المغير إلى وارجلان ، وصار يوم فسوق وفجور وعصيان وهدم للدين سيما في العهد الفرنساوي. الذي عمل على توجيه هذه العادة (الحضرة) بما يخذم أغراضه والتي كانت تدل على الفرحة بما جلبته هذه القوافل من فسيل للنخيل من الزيبان ويحدث فيها حل لمشاكل السكان.[3]

أما الأضرحة والأماكن التي تشد إليها الرحال والتبرك بها وتنظيم الحضرة حولها فهي كثيرة بالمنطقة وأهمها:

(سيدي المخفي الموجود قبته بلورير ، وسيدي مبارك الصايم دفين المغير وبجانبه سيدي بوحفص وسيدي سليمان برابح الموجود ببادية رحمان وسيدي خليل بن سالم صاحب الزاوية المشهورة في زمانها ، وسيدي علي بن سلطان دفين البارد، ورجال العريانة بوغلانة ، وسيدي يحي بن بلقاسم ، وسيدي عمران ، ومزارة سيدي سعادة الرحماني شيخ جماعة السنة ، وسيدي راشد بن حامد، وسيدي سليمان بن الحاج ،

---

[1] مصطلح إسلامي صوفي يطلق على مجالس الذكر الجماعية والتي يؤديها المسلمون المنتمون للطرق الصوفية السنية بشكل خاص، ويكون على رأسها شيخ عارف بالطريقة ينبه على كل ما من شأنه أن يشوش إمكان الوصول إلى لحظة الصفاء، سميت بذلك لأنها سبب لحضور القلب مع الله، وهي ركن هام في طريق الصوفية .يتم فيها آداء أشكال مختلفة من الذكر، كالخطب وتلاوة القرآن والنصوص الأخرى من أدعية وأوراد، وإلقاء الشعر والإنشاد الديني، والمديح النبوي المتخصص بمدح رسول الإسلام والصلاة عليه، والدعاء والذكر الجماعي بشكل إيقاعي، وتلاوة أسماء الله الحسنى .يستخدم المحافظين من الصوفية أحيانا الدف أثناء الحضرات، في حين أن بعض الطرق تستخدم آلات أخرى. تعرف الحضرة بهذا الاسم في الدول العربية وبعض الدول الإسلامية غير العربية مثل إندونيسيا وماليزيا، في حين تعرف بأسماء أخرى في تركيا ودول البلقان .تكون في معظم الأحيان في ليلة الخميس بعد صلاة العشاء أو يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة..

[2] محمد الحاكم عون، مخطوط أخبار وأيام وادي ريغ ، للطاهر بن دومة تقديم وتحقيق رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة منتوري بقسنطينة ٢٠١٠-٢٠١١م ص ٨١-٨٢.

[3] المرجع نفسه

وسيدي ابراهيم بن داود دفين غمرة، وسيدي علي بن كانون بالمقارين، وبور خيس ، وسيدي العابد دفين الزاوية العابدية مقدم الطريقة العمارية في وقته، ورجال الملاح بتبسبست، وسيدي محمد بن يحي سلطان وادي ريغ ، وسيدي فتيتة بالنزلة، وسيدي الحاج سعيد، وسيدي نصر الله ، وسيدي الغيلاني، وسيدي بوجنان، وسيدي محمد بن عبد الله دفين تماسين، وسيدي الحاج علي مؤسس الزاوية التيجانية بتماسين، وسيدي محمد السايح دفين بلدة عمر ، وسيدي بوحنية بقوق)

وقد أحصاهم القائد الأحمر في قصيدة شعرية يتوسل فيها بالأولياء ، عندما حفر بئرا ارتوازيا بالمقارين ، ولم يتدفق الماء فنظم هذه القصيدة يتوسل فيها بالأولياء لعل ماءها يسيل ، فيقول:

يا رب صل وسلم عـــلى طه النبـــــــــــي العربـــــــــــي

شافيعنا زين الخاتـــــــــــم محمد صاحـــب الفرقـــان

بعد الصلاة يا الحضـــــــرة ننده سادتي أهل النغـــرة

طالب منهم ياتوني نصرة غيثوني راني عطشـــــــــــان

باسم الخبير باغي نبـــــدأ ياكريم افتح هذا العقـدة

تجهر العين المســــــــــدودة يا قدير يـــــــــــــــــارحمـــــان

عطف لي اسيادي اهل النية أهل السر والبركة قوية

من راس الوادي البوحنية محمد بن يحي السلطان

من الورير زيد المغـــــــــــير أهل القباب خفي وظاهر

يغيثوا من جاهم حاير ملهوف صايدوا حمـــــــان

يا مبارك الصايم هـــــــــول يا مليح عندك ما تهـــــول

انظر وشوف يا أخـــــــي هذي شدة جات قوية

سيدي خليل شاو المشلية العابد وعلي بن سلطان

وينهم أهل الزاوية ومازر أهل الخير والسر الحاضر

عز المظلوم مع البايـــــــــر فكاكين من ليهم بـــــان

يارجال جامعة ووغلانة يا شجعانة زولوا الهانـــــة

وينهم رجال العريانـــــــــــة يرووني راني عطشـــــــــــان

حس الطبول نعت الرعدة والامحال تمشي بالعـــادة

هاذاك يحي واسعـــــــــادة حمودة وسيدي عمـــران

بن عثمان غوث البودالة يا مليح يا بحر الجهـــلة

غيثني راني في حالة مـــــن التعب راني دهشـــــــــــــان

يا سلطان صاحب العمامة يا شريف يا زين الهـــمة [1]

-رجال الحشان: وهي كلمة تطلق على كبار الفلاحين والحشان هو الفسيل من النخل ، وأطلق هذا الإسم عليهم لجلبهم الفسيل من الزاب من عهد بعيد قرب ميلاد سيدنا عيسى عليه السلام، ولما عادوا تلقاهم السكان بإكرام وطلبوا منهم الدعاء فهزهم ذلك الإطراء على أن اعتقدوا في أنفسهم الكمال واختلقوا رؤى أحلامية وكرامات كاذبة وصارت سبيلا وطريقا لمن أراد أن يتظاهر بدعوة، فزادهم خبالا وضلالا وصارت ذبائح وأطعمة وعوائد للنخلة وقد وصفهم الشيخ الطار بن دومة بقوله:" هم الجهال الذين يتكلمون بما شاءوا ويوحى لهم في اليقظة والمنام من أضاليل الأوهام"[2].

ونظرا لحالة الجهل المتفشية في المنطقة سيطرت معتقداتهم على قلوب العامة ومنها :

-أن للنخلة تأثير في الوجود بتصريف الروح كما كان الفنيقيون يعتقدون في الزيتون، والتونسيون في السنبل[3]...

- اعتقادهم في بعض البحيرات كبحيرة تيماسين والمقارين أن مياهها تشفي من الأمراض النفسية أو الجلدية، إذ يجب على المريض أن يتبرك بها وينزل حافيا وأن يرمي فيها البخور والشموع لاعتقاد الناس أن سيدنا سليمان حبس الجنون في هذه البحيرة ، واعتقادهم في بعض الأشجار كالطرفاء وفي بعض الأماكن التي يظهر فيها جن من الجنون أو شيطان من الشياطين كجامع النبي أو أمهم الدقلة أو سيدهم هدهود أو أمهم علجية أو سيدهم الحاج البير أو رجال العريانة أو رجال الكدة أو كدية الضبع .[4]

ومن العقائد التي تسربت للمنطقة نذكر:

- اعتقاد العامة في مرض المالاريا بأنها جذبة أو ولاية.

- عادة الحلة فعندما يحل شهر محرم تنطلق المهرجانات الاحتفالية المتنوعة من رقص وألعاب بهلوانية ومحاكاة النماذج الاجتماعية المشهورة في المجتمع ....والتنكر بأزياء غريبة تخيف الأطفال، وفي هذه الأيام العشر تتعطل الأعمال ، فالرجال يتوقفون عن الأعمال فلا يحرثون ولا يزرعون ولا يؤبرون إذا كان الموسم موسم غرس و تأبير ، أما النساء فيتوقفن أيضا عن الغزل والنسيج وصنع الأواني اعتقادا منهم أن كل عمل يتم في هذه الأيام تنزع منه البركة فلا يثمر غرسه ولا يحصل انتاجه، وربما يصاب المرء جراء عمله بمرض مزمن لا يشفى منه وهذا من اعتقادات الشيعة وقد تسربت إلى المنطقة نظرا للصراعي المذهبي بين الفاطميين وغيرهم.[5]

ومن خلال ما سبق يمكننا تلخيص الحالة الثقافية التي كانت تسود المنطقة في ما يلي:

-تعلق العامة بالأولياء والذين تعج بهم المنطقة فلا تجد قرية من القرى إلا ولديها العديد من الأضرحة والقباب يتوسل بها وتشد الرحال إليها كما نستنتج تساهل الناس في إطلاق لقب الولي والذي يتطلب علما وورعا افتقدهما الكثير ممن وصفوا بهذه الصفة.

---

[1] عبد الحميد قادري (مرجع سابق)ص ١٦٨.

[2] محمد الحاكم عون (مرجع سابق) ص٧١.

[3] المرجع نفسه، ص٧٠.

[4] المرجع نفسه.

[5] عبد الحميد قادري (مرجع سابق)ص 166.

تسرب بعض العقائد الوثنية والشيعية مثل عادة الحلة ناتج عن قلة ان لم نقل اندثار العلم الشرعي في المنطقة وقد حافظت سلطات الاحتلال على الوضع السائد وكرسته لأن العلم الصحيح المتفق مع العقل والشرع يتنافى مع هذه المعتقدات.

الفكر الإصلاحي في منطقة وادي ريغ: لم يبق الأمر في المنطقة على حاله كما تمناه المستعمر حيث الأمية والجهل والمعتقدات الفاسدة، فمع تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وظهور مشروعها الهادف إلى محاربة الجهل وإعادة بناء هوية المجتمع الجزائري بدأت الأوضاع تتغير في المنطقة ومن بين أسباب ذلك نذكر ما يلي:

زيارات زعماء الإصلاح للمنطقة : قام زعماء الإصلاح في الجزائر والحاملين لمشاريع سياسية ووطنية بزيارات لمختلف ربوع الوطن تبليغا لآرائهم وكسبا للعديد من المناضلين المخلصين، ومن الزيارات التي كان لها أثر على منطقة تقرت وساهمت في نشر الوعي الثقافي والحس الوطني وضرورة التغيير نذكر:

زيارة الأمير خالد(١٨٧٥-١٩٣٦م) لبسكرة سنة ١٩٢٠م: عندما نزل بها انتقل اليه الشيخ الاخضر بن محمد بن ثابت(١٨٧٨-١٩٦٤م) وتعرف على مشاريعه الوطنية ، فتأثر بدعوته السياسية أيما تأثير ومن حينها استهواه تصفح الجرائد والمجلات التي كان يصدرها رجال الدين والسياسة على اختلاف مشاربهم ثم انضم إلى بعض التنظيمات الوطنية يؤازره ويؤيدها وعندما تأسس حزب الشعب وأصبحت له خلية ناشطة ببسكرة انضم اليه وأصبح عضوا فيه، وقد شهد له مناضلوا حزب الشعب على نشاطه الوطني فكتبوا عنه في جريدة الأمة التي كانت لسان حال الحزب فصادرت الإدارة الفرنسية ذلك العدد، ثم نشر مقال آخر عنه في مجلة الشهاب فكان رد فعل السلطات العسكرية ان اعتقلت جميع المشتركين في مجلة الشهاب من أبناء المغير على رأسها المترجم له.[1] فعندما وصلت بركة الإصلاح إلى عاصمة الزيبان بسكرة التي كانت بوابة الصحراء ومحضن رجال الإصلاح أمثال العقبي وخير الدين والعمودي وغيرهم ، انتقلت العدوى إلى تقرت بعد الحرب العالمية الثانية إذ تبنى الفكرة البعض من أعلام المنطقة.

زيارة ابن باديس سنة ١٩٣٧م: وبعد زيارة ابن باديس إلى وادي سوف عام ١٩٣٧ عقب هدة سوف التي أعتقل فيها عبد العزيز الهاشمي(١٨٥٣-١٩٢٣م) شيخ الزاوية الهاشمية ومقدم الطريقة القادرية بعد انتصاره لجمعية العلماء، وفي طريق العودة إلى قسنطينة على متن القطار انطلاقا من محطة تقرت، اتصل بالشيخ ابن باديس في المحطة بعض الأعيان من تقرت،على رأسهم الشيخ الحشاني بالعمري(١٨٩٦-١٩٨٤م)،الشيخ أحمد العربي جاري(١٨٩٨-١٩٧١م) ، الطالب بابا بكالة(١٨٩١-١٩٥٤م)، فتحدث معهم في شأن الإصلاح، وعرضوا عليه رغبتهم تأسيس مدرسة حرة، فشجعهم على ذلك و رغبهم في المضي مع مشروعهم.

ومنذئذ أخذت الفكرة تختمر في أذهان بعضهم، يفكرون في الطريقة التي تمكنهم من الدخول في حزب الإصلاح ، و بعد الحرب الكونية الثانية تكرست الفكرة الإصلاحية، حيث التحق بعض العلماء من الجهة إداريا بالجمعية وصاروا أعضاء عاملين فيها، يفرون فريهاكالشيخ علي خليل بالمغير، بعضهم انتهج نهجها في الإصلاح الاجتماعي،كالشيخ الأخضر بن ثابت،و محمد الصايم و عبد الله قسوم، الذين ساهموا في بعث الحركة العلمية العصرية[2].

رجوع الطلبة المسنيرين : من العوامل المهمة لانتشار الفكر الإصلاحي في منطقة وادي ريغ هي رجوع بعض الطلبة من أبناء المنطقة والذين زاولوا دراستهم في الخارج بفكر مستنير يتنافى تماما مع ما هو سائد في المنطقة ومع ما تطمح إليه سلطات الاحتلال ومن أبرزهم نذكر:

أحمد بن العربي جاري(١٨٩٨-١٩٧١) : ولد بمستاوة بتقرت ثم هاجرت به أسرته إلى الحجاز وهو صبي غير مميز، وعندما استقرت عائلته بالمدينة المنورة أدخله أبوه إلى الحلقة القرآنية بالمسجد النبوي

---

[1] عبد الحميد قادري (مرجع سابق)ص٢٣٥.

[2] – **من** الذين كان لهم شرف تنشيط المحيط الاجتماعي الشيخ الحشاني بن العمري والشيخ أحمد جاري ، والطالب بابا والشيخ محمد الأخضر السائحي بن العلمي.

فحفظ القرآن وهو لا يزال غظا يافعا، بعدها انتقل إلى حلقة الدروس العلمية ومن أبرز شيوخه الذين أخذ عنهم وتأثر بعلمهم و تأدب بأدبهم أستاذ بن باديس في الإصلاح الشيخ حمدان الونيسي الجزائري نزيل المدينة المنورة والمحدث الثقة فلاح اليمني ، وعندما اشتد عوده أجازه شيخه اليمني فعينه أمير المدينة إماما خطيبا ومدرسا بمسجد الغمامة المبارك ، لكن لم يطل به المقام هناك حيث أبعد إلى دمشق الشام مع من أبعد من العلماء المغاربة على إثر قيام حركة الشريف حسين ضد الأتراك، وفي دمشق انتظم في سلك المدرسين بالمدرسة السلطانية وبعد سنتين قضاهما فيها عاد إلى المدينة المنورة بعد انفراج الأزمة وانهزام الأتراك في الحرب الكونية الأول،ى ولم يدم بقاؤه في المدينة طويلا كذلك إذ دخل الحجاز في حروب داخلية، فعاد إلى الجزائر وحط الرحال بتقرت مسقط رأسه وموطن أقربائه فوجد الوضع الاجتماعي بتقرت صعبا للغاية والركود العلمي سائدا ومؤلما فضلا عن الرقابة الاستعمارية المشددة على كل من يتحرك في اتجاه بعث الروح العلمية في الناس، فبحث عن وسيلة تمكنه من الوصول إلى الناس دون أن تلفت انتباه الرقابة على نشاطه فاختار أن يصل إلى قلوب العامة عن طريق الزاوية الهاشمية المؤتمن على نشاطها من قبل الحكام العسكريين ،[١] ا فانتمى الشيخ تقية إلى الزاوية الهاشمية ، وفي المدة التي قضاها مدرسا بالزاوية أخذ عنه عدد كبير من الرجال كان لهم شأن في المجتمع التقرتي أصبحوا من متفقهة مدينة تقرت ومنهم من كانوا النواة الأولى لمعلمي مدرسة الفلاح بعد تأسيسها لاحقا[٢].

الحشاني بن العمري(١٨٩٦-١٩٨٤م): ولد بحي مستاوة العريق أدخله أبوه الكتاب فحفظ القرءان وهو صغير ، بعدها انتقل إلى حلقة الشيخ الطاهر العبيدي التي تجمع ثلة من حفظة القرءان يعلمهم مبادئ الفقه وقواعد اللغة، لما بلغ أشده انتقل إلى جامع الزيتونة العامر وهناك اعتكف ينهل من علوم عصره ويعترف من معين الزيتونة العلوم على أيدي الشيخ الطاهر بن عاشور والشيخ النخلي والشيخ بلقاضي وغيرهم من أساطين علماء الزيتونة، وبعد أربع سنوات من الدراسة أجازه أساتذته إجازات علمية ورجع إلى تقرت عالما.[٣]

م**حمد الاخضر بن العلمي السائحي٢: (١٩١٨-)** ولد بقرية العلية موطن أولاد سايح وعندما بلغ سن التعلم أدخله أبوه إلى الكتاب فحفظ القرآن ولم يتعد سن ثلاثة عشرة سنة، وقد كانت لوالده علاقة حميمية بالشيخ ابراهيم بيوض (١٨٩٩-١٩٨١م)الذي يشرف على مدرسة الشبيبة الحرة بالقرارة فانتقل به إليها فانتسب إلى المدرسة وهناك تابع دراسته النظامية على أيدي أساتذة المدرسة المميزين من أمثال الشيخ بيوض والشيخ أبي اليقظان(١٨٨٨-١٩٧٣م) ، وبعدها التحق بالجامعة الزيتونية سنة ١٩٣٤فقضى بها جزءا من حياته متعلما فنال شهادة الأهلية ولظروف سياسية عاد بعد اربع سنوات إلى الوطن مطاردا من الأجهزة الاستعمارية ، وبعد عودته سنة ١٩٤٤م اختار أن ينضم إلى مدرسة الفلاح ويكون من فريقها التربوي يعلم ويربي ويوجه، وفي وقت قياسي أصبح هو الموجه التربوي والمدير البيداغوجي الفعلي وواضع البرامج وحول المدرسة إلى منارة للتعليم العربي والوجه العملي للإصلاح.[٤]

وإلى جانب نشاطه التعليمي أسس جمعية الأمل الثقافية وجعلها رافد من روافد مدرسة الفلاح وذراعا يحرك نشاطاتها المكملة للمواد الدراسية وصوتها الوطني المعبر عن القضايا الوطنية، فمن خلالها جمع حوله ثلة من الشباب نظمهم وغرس فيهم المبادئ الوطنية عن طريق المجموعات الصوتية فينشدون الأناشيد الحماسية التي تمجد الوطن والقصائد الدينية التي تغرس القيم وعن طريق تمثيليات تخلد مآثر التاريخ العربي الإسلامي.[٥]

مظاهر الاصلاح في المنطقة:

---

[١] عبد الحميد قادري (مرجع سابق) ص٢٦٨.

[٢] المرجع نفسه ص ٢٦٩.

[٣] عبد الحميد قادري (مرجع سابق) ص٢٧٤.

[٤] المرجع نفسه ص ٣٧٤.

[٥] المرجع نفسه ص٣٧٥.

هناك بعض المؤشرات والدلائل توحي أن الأوضاع في المنطقة بدأت تتغير وأن صيحات ودعوات رجال الإصلاح وجد صداها وبلغ أثرها وتجلى عطاؤها في المنطقة، ومن الأدلة نذكر الصعوبات والعوائق التي واجهها بعض المصلحين في المنطقة ومن الأمثلة نذكر الطالب بشير بن قدور بكالة-بابا- (١٨٩١-١٩٥٤م)الذي تحمل من أجل الإصلاح هجر الأحباب وتنكر الأصدقاء الذين لم يقتنعوا بمؤازرته لهذه الجمعية التي جاءت بفكر إصلاحي معاد للنخبة المهيمنة على عقول الناس، وتنبذ الشعوذة والجمود الأمر الذي يتنافى ورغبة الجامدين، ويكشف عن نوايا بعض الذين لا يريدون لغيرهم أن يتعلموا علما صحيحا، فضحى بكل شيء من أجل التمكين للإصلاح أن يفوز وقد كانت نتيجته تأسيس مدرسة الفلاح الحرة، فكانت فاتحة خير على تقرت حبث بشرت وأشرفت على البعثات العلمية إلى جامع الزيتونة العامر[١].

ومنهم احمد بن عمر عظامو(١٨٨٦م-١٩٦٨م)الذي أيد المسعى الإصلاحي لجمعية العلماء وسوق في حياته أهم أهدافها المتمثل في رسالتها التربوية، و بالرغم من أنه كان رجلا متصوفا على الطريقة الرحمانية ، يلتزم أورادها يعتقد اعتقاد رجالها ويتأدب بآدابهم ، إلا أنه كان ينكر على العوام سفاهتهم في الاعتقاد في الأولياء إلى درجة الشرك وينكر عليهم الزيارات الجماعية لأضرحتهم ويشدد النكير على الاختلاط، وغير ذلك من المنكرات[٢]. وقد انتصب للتعليم القرآني فتخرج على يديه العديد من الحفاظ تولوا بدورهم مسؤولية تعليم القرآن ونشر الوعظ والإرشاد من أمثال الطالب بشير بكالة (الطالب بابا) والطالب جلول سواسي والطالب ابراهيم عنانو والطالب ابراهيم الرياحي وفي الزاوية العابدية نجد الطالب ابراهيم بلحسن وفي تبسبست الطالب احمد بن رزقية عرعار والطالب منصور عبد الجواد وفي النزلة الطالب الأخضر النيلي وفي تيماسين الطالب زيناتي الحاج ، وفي بلدة عمر الطالب لخضر نايلي ، وفي عرش الفتايت الطالب ابراهيم بن الاكحل أما عرش اولاد سايح فنجد الطالب محمد بن الزاوي والتيجاني طيباوي ومحمد السايح مكاوي وغيرهم.[٣]

و كذلك الشيخ الطاهر بن دومة(ت١٩٨٢م) : الذي قضى على بدعة الحلة التي يحتفل بها سكان وادي ريغ في العاشر من محرم، وحارب بعض المعتقدات الفاسدة كالقرابين المقدمة لأضرحة الأولياء، كما قام باقتلاع شجرة الطرفاء المقدسة من طرف سكان المنطقة والذين كانوا يعتقدون فيها النفع والضر ، فكان لا يمر بها أحد إلا وينزع شيئا من ثيابه ويعلقه في تلك الشجرة وكذلك تقويمه لبعض العادات والتقاليد التي تنافي الشرع الإسلامي في الأتراح والأفراح قد عانى كثيرا وهو يتصدى لهذه البدع مما أدى إلى وصول وشاية العديد من أهل المنطقة إلى أهله وذويه فنفرته أسرته وطرد من منزله [٤].

دون أن ننسى تلميذ الشيخ الطاهر بن دومة (علي كافي) الذي أنكر ما لحق بالتصوف من انحرافات، كما شن حملة شعواء على البدع والخرافات التي كانت معشعشة في أذهان العامة كالأضرحة التي اتخذها العوام مزارات تشد إليه الرحال لطلب الاستشفاء والتماس البركة ، وكذلك الحضرات وما فيها من منكرات والتي كانت بدعم من سلطات الاحتلال مما أثار حفيظتها فزجت به في السجن [٥].

الصعوبات التي واجهتها المدرسة: لم يكن تأسيس المدرسة هينا عسيرا بل واجه علماء المنطقة العديد من المصاعب والتحديات أبرزها.

---

[١] عبد الحميد قادري (مرجع سابق) ص ٢٥٦

[٢] المرجع نفسه ص٢٤٣

[٣] عمراني معاد ، الوضع الثقافي في منطقة وادي ريغ خلال النصف الأول من القرن العشرين، مجلة البحوث والدراسات ع ١٧ ص ٢٨٨

[٤] هارون الرشيد بن موسى تأثير الدراسات الإستشراقية الفرنسية على الطرق الصوفية في منطقة وادي ريغ(١٨٤٠-١٩٥٧م) حوليات جامعة الجزائر ع٣٣ ص٥٣٧.

[٥] عبد الحميد قادري ٣٦٧.

النفوذ الطرقي في المنطقة: تنتشر في المنطقة العديد من الطرق الصوفية منها الأصيلة ومنها ما هو صناعة فرنسية، [1] وقد كانت الأخيرة عائقا ومانعا أمام الفكر الإصلاحي وعدم تمكينه من الانتشار والذيوع في المنطقة، ومن الأمثلة التي نسوقها تلك الحملات العدائية التي تلقاها مدير المدرسة الشيخ حشاني بن العمري وهذا بعد ظهور ارتباطها المعنوي بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين خصوصا بعد زيارة البشير الإبراهيمي للمدرسة والاجتماع بمعلميها ، فبدأ بعض الجامدين الحاقدين بالتشنيع على الشيخ أمام السلطات الاستعمارية وقللوا من أهمية التعليم فيها ونصحوا العوام لمنع أبنائهم للذهاب إليها فضاق الشيخ ذرعا فتركها إلى تلاميذه وغادر تقرت [2]

وقد استحكمت الطرقية حتى في بعض العلماء الذين زاولوا دراستهم في الخارج كالشيخ الطاهر العبيدي فقد كانت له علاقة صداقة بالشيخ عبد الحميد بن باديس قبل تأسيس جمعية العلماء وقد اجتمع به عندما زار الشيخ عبد الحميد بن باديس تقرت وقد تبادلا معا رسائل الشكر وقصائد المدح إلا أنه بعد تأسيس جمعية العلماء وظهر خطها المعادي للطرقية والمرابطية واشتدت المعركة بين الطرفين فترت تلك العلاقة ، وقد ظهر هذا الفتور وطفا على السطح عندما زار عبد الحميد بن باديس مدينة الوادي عام ١٩٣٧م فاجتمع ابن باديس بعدد كبير من علماء مدينة سوف وغاب عن الاجتماع الشيخ الطاهر، وازدادت جفوته للجمعية عندما ترأسها الشيخ البشير الإبراهيمي الذي كان متطرفا في عداوته للطرقية، وما يبين تلك الجفوة أنه عندما زار الأخير تقرت رفض الشيخ الطاهر الاجتماع به، وحتى إن تكفل بتسيير مدرسة الفلاح واحتضن تلاميذها عندما زج ببعض المعلمين في السجن عام ١٩٥٧م فقد كانت في تلك الظروف ليست تحت غطاء جمعية العلماء كما كانت[3].

ومن الأمثلة أيضا الشيخ محمد بن سليمان حمداوي (١٩١٠-١٩٩٤م) الذي تعلم بالزيتونة واحتك بعلمائها وعاد إلى الوطن فلم ينضو تحت راية الحركة الإصلاحية كما فعل محمد العيد آل خليفة مع حبه للطريقة وإخلاصه لها، وهذا في الحقيقة أمر لا ينطبق على الشيخ وحده وإنما ينطبق على كثير من علماء الجنوب الجزائري خصوصا منطقة تقرت والطيبات والحجيرة وورقلة، فلم ينضو علماؤها تحت راية الإصلاح التي ترفعها جمعية العلماء ولم يناصروا أفكارها بل حاربوها في بعض الأحيان.

ونتيجة لهذه الظاهرة فتر التعليم الحر المنظم بل كاد يكون منعدما، ولم يكن حاله كحال منطقة وادي سوف والجزء الشمالي من منطقة وادي ريغ[4]، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على قوة النفوذ الطرقي خاصة التيجانية.

الحكم العسكري: كانت منطقة وادي ريغ تحت الحكم العسري الفرنسي وهذه من الصعوبات التي واجهها المصلحون في المنطقة ، فبعدما تمكن العلماء الجزائريون من تحقيق حلم ضل يراودهم أزيد من عشرية وهو توحيد جهودهم الإصلاحية في تنظيم خاص، عملوا على تنظيم ما يوطد دعائم هذا التنظيم وذلك بإنشاء الجمعيات والنوادي الثقافية في كامل القطر الجزائري عدا مناطق الجنوب التي كانت تحت رقابة النظام العسكري[5] ، وهذا الأمر هو الذي دفع بالمستنيرين من أبناء المنطقة إلى إيجاد خطط وطرق ملتوية لتحقيق الهدف ألا وهو فتح المدرسة فما هي خطتهم؟

تأسيس جمعية الفلاح الخيرية الدينية

عندما سرت عدوى إنشاء المدارس العربية الحرة لمحاربة الجهل والحفاظ على لغة الشعب الجزائري المستهدف في كيانه العربي الإسلامي، بادر بعض الرجال من العلماء وأعيان تقرت وعلى رأسهم الحشاني بن العمري والطالب بابا والشيخ احمد التجاني كعضو شرفي ليسهل لهم المهمة أمام السلطات العسكرية إلى تأسيس جمعية الفلاح الخيرية الدينية، لتكون واجهة إدارية تمكنهم من فتح مدرسة عربية

---

[1] هارون الرشيد بن موسى (مرجع سابق) ص 528 وما بعدها.

[2] قادري عبد الحميد ص٢٧٥.

[3] المرجع نفسه ص٢٤٨

[4] المرجع نفسه ص٣٢٢

[5] د عمار هلال ، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر ، د.ط، د.ت ص٢٦٦.

حرة وقد فوتوا بها الفرصة على الأجهزة العسكرية التي كانت تمنع نشاط جمعية العلماء بهذه الديار ، وقد فتحت المدرسة برئاسة الشيخ أحمد جاري وعضوية الشيخ أحمد التجاني وعبد الرحمان بن عودة والطيب مزوار و محمد العيد بوليفة.

وقد كان لأغنياء تقرت دور كبير في توفير المبلغ الذي مكن الجماعة من بناء المدرسة، وقد جاءت في شكل معماري جميل يمثل العمارة الإسلامية في صورتها الأصيلة، فبفضل هده الجمعية التي استقطبت شخصيات لهم حظوة لدى السلطات المدنية والعسكرية ولا يشكون في ولائهم للحكومة الاستعمارية تأسست مدرسة الفلاح الحرة ، وبفضل الله وتوفيقه للحشاني بن العمري ومدرسته انطلقت البعثات العلمية إلى جامع الزيتونة لعدد من أبناء تقرت. [1]

المراحل التي مرت بها المدرسة

فتحت المدرسة أبوابها لأبناء تقرت عام ١٩٤٦ يديرها الشيخ الحشاني بالعمري، واستمرت تؤدي رسالتها التعليمية والتربوية إلى أن أغلقت أبوابها عام ١٩٥٨[2] عندما اشتد لهيب الثورة التحريرية، وزج بالمعلمين في السجون.

وقد مرت المدرسة بأربع مراحل :

- **المرحلة الأولى** ١٩٤٦- ١٩٥١: كانت تقدم دروسا في النحو والفقه والسيرة النبوية ببرامج وطرق تقليدية لا تختلف على الدروس التي تقدمها الحلقات في المساجد، ومن بين الكتب المعتمدة في التدريس متن الأجرومية و قطر الندى في النحو، ونظم بن عاشر في الفقه والجوهرة في التوحيد وسيرة بن هشام في السيرة...

ومن أبرز معلميها الشيخ الحشاني بالعمري و الشيخ أحمد جاري والشيخ أحمد غانم والطيب مزوار و عبد السلام كافي ومحمد الأخضر درويش .

و قد زارها في هذه المرحلة عام ١٩٤٧ الشيخ البشير الإبراهيمي، في حملة جمع الأموال لبناء معهد ابن باديس، وتفقد أحوال الإصلاح كما وقف على سير المدرسة، وقد برمج له أعضاء جمعية الفلاح إلقاء درس توجيهي بالمسجد الكبير، فخاف البعض من مغبة هذا العمل الذي يغضب السلطات العسكرية= التي تمنع نشاط جمعية العلماء بهذه المناطق، فوقف بعض الذين يسيرون في ركاب الحاكم العسكري، ويخافون من الإصلاح ،الذي ربما يزعزع وضعهم الاجتماعي، ويزيل الغشاوة عن أعين الناس.

فوقفوا معارضين على إلقاء الدرس، وحاولوا إلغاءه مستعينين بالسلطات العسكرية، فكان من شأن الحاكم منع الأهالي من حضور درس الإبراهيمي، ووعد كل من يحضر الدرس بالعقاب الشديد، بتهمة انتمائه لجمعية العلماء المحظورة في هذه المناطق، وبتبني أفكارها والدعوة لها، وأوعز الحاكم لجهاز الأمن والحراس إخلاء المسجد من الذين لم يستجيبوا لأمر السلطات، ولم يخفهم وعيد الحاكم، وعندما جد الجد وخارت الهمم ، وقف الطالب بابا وقفة رجولية، أزاحت على أعين الحاضرين غشاوة الحيرة والدهشة، وكسرت حاجز الخوف والرهبة، و حرَّك في نفوسهم التحدي،عندما قال كلمته:

" أيها المؤمنون، إن الشيخ الإبراهيمي سيلقي عليكم درسا، يحي به نفوسكم ، ويذكركم بواجباتكم نحو دينكم ، فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، ولا يخاف إلا الله فليستمع للدرس ولا يخرج من المسجد ، فلا تخافوا في الله واحدا، ثم التفت للحراس وخاطبهم خطاب الرجل الواثق من نفسه بلهجة فيها تحد" إذا أردتم أن تعودوا إلى ذويكم سالمين، وتعيشوا بين الناس محترمين فاتركونا وشأننا، وإلا سنعلنها حربا عليكم، من الآن فانصرف العسس ولم يفعلوا شيئا ،و ألقى الإبراهيمي درسه، امتد من بعد صلاة المغرب إلى ما بعد العشاء،وكان موضوع الدرس تفسير الآيات الأولى من سور المدثر، فكان للدرس صدى واسع في أوساط الأمة، ولولا الهيبة التي كان يمثلها الطالب بابا لدى الحاكم العسكري لحدث بتقرت ما حدث بالوادي من اعتقالات عام١٩٣٧م أو لأغلقت المدرسة.

وفي زيارته هذه حاول الإبراهيمي مع القائمين على المدرسة أن تنظم المدرسة إلى قائمة مدارس جمعية العلماء فرفض القائمون عليها الانضمام إلى الجمعية إداريا،خوفا من أن يطالها الغلق، ومع ذلك

---

[1] عبد الحميد قادري ص٢٧٥

[2] – معلومات أفادني بها الشيوخ علي كافي وعبد الحميد عقال ، وبن حميدة مولدي عام ١٩٨٠

أصبحت تعمل وفق برامج منهج جمعية العلماء، وتخلوا على النظام القديم خصوصا عندما التحق بالمدرسة الأخضر السائحي فتغيرت المقررات وتجددت الطرق فأصبحت تدرس فيها النصوص الأدبية والتاريخ الإسلامي إلى جانب النحو والصرف وأبواب الفقه والحساب والجغرافيا.

وقد كان للمدرسة- في مرحلتها الأولى - الفضل في تنظيم وتشجيع البعثات العلمية إلى جامع الزيتونة وأصبحت بؤرة للتكوين السياسي وبناء الروح الوطنية[1]، خصوصا بعد التحاق الأخضر السائحي ومن الطلائع الذين استفادوا من التعليم بالزيتونة؛ عبد الحميد عقال ، وعلي كافي، ومحمد كافي بن محمد ، وبن حميدة المولدي ومحمد كافي بن عبد السلام و عبد المجيد كافي.

المرحلة الثانية ١٩٥١- ١٩٥٤: عندما وقعت مشاحنات بين أعضاء الجمعية منهم من نكر على الشيخ الحشاني بالعمري أن يتواصل مع جمعية العلماء، ويتبنى نهجها الإصلاحي، وخوفا من أن تحتويها إدارتها، وقد تم هذا بتحريش من السلطات العسكرية، وعندما وقع التنافر، ولم يجد العمري النصير، وتغلب الطرف الموالي للإدارة، غادر الشيخ الحشاني بالعمري المدرسة، وانتقل إلى أم البواقي بدعوة من الشيخ الإبراهيمي، كمدرس بمدرستها الحرة، وبانقطاع العمري انفرط عقد المعلمين، وانتقل الأخضر السائحي إلى العاصمة، فتوقفت المدرسة عن التعليم، فسعى بعدها بعض الأعيان لدى الشيخ الطاهر العبيدي، للاشراف على المدرسة، ومواصلة رسالتها، وابتعدت عن نهج الجمعية، فانضم إلى التعليم بها الطالب الطاهر بن دومة، ورجع الطيب مزوار و أحمد غانم ، واستأنف العمل بها، لكن لم تكن كما كانت في عهد الحشاني بالعمري، الذي كان متفرغا، لها كون الشيخ الطاهر مشغول بالدروس المسجدية، بالإضافة إلى شح تموينها الذي كانت تتلقاه سابقا من المحسنين.

المرحلة الثالثة ١٩٥٥-١٩٥٧: عندما عاد الزيتنيون من رحلة العلم ، عادت المدرسة إلى نشاطها الأول وتحسن التعليم، واستقطبت المدرسة عددا هائلا من التلاميذ، وأصبحت المدرسة مفتوحة لجميع أبناء تقرت على مختلف مستوياتهم، واستحالت تنافس المدرسة الفرنسية الرسمية، ومن أبرز معلميها في هذه المرحلة الأستاذ علي كافي و شقيقه محمد كافي، وعبد الحميد عقال والمولدي بن حميدة، واستمرت تؤدي رسالتها إلى أن زجَّ بجل معلميها في السجن عد اكتشاف عملهم في اللجان المدنية للثورة، منهم عبد الحميد عقال وعلي كافي والمولدي بن حميدة فأغلقت المدرسة مرة أخرى .

المرحلة الرابعة ١٩٥٨-١٩٥٩: عندما أعتقل المعلمون الأساسيون أغلقت المدرسة مرة أخرى، وحاول أحمد كافي وعبد المطلب بالباي و الطالب الطاهر بن دومة مواصلة تنشيط المدرس[2]ة، ريثما يتم تسريح المعلمين المعتقلين، واستمرت تعمل حتى المرحلة الانتقالية التي امتدت من ١٩ مارس ١٩٦٢ إلى ١ أكتوبر ١٩٦٢ لكن بصفة محتشمة.

وبهذه الحركة التعليمية التنويرية، واليقظة الفكرية مع ما شابها من انقطاع واختلال، فقد أحيت العقول، وبعثت الوعي السياسي، وغرست الحس الوطني في أبناء تقرت.

برامج المدرسة: ليس للمدرسة برامج ملزمة، ولا كتب مقررة، فبرامجها كانت تقليدية، فمستنداتها التربوية، هي المتون العلمية المقررة في الزوايا كمتن الأجرومية في النحو و السنوسية في العقيدة، وابن عاشر في الفقه، كما أنها، لم تكن لها امتحانات و اختبارات دورية، تقوم مستويات التلاميذ،تعتمد في ذلك على الامتحانات الشفوية، و تعتمد على الحفظ أكثر من التطبيق، ولم نعثر لها على برامج و مستندات[3]، كما عرفنا ذلك في مدارس جمعية العلماء، المنتشرة عبر الوطن، و التي تسيرها لجنة التعليم العليا.

مدرسة الفلاح وارتباطها المعنوي : يتجاذب المدرسة تياران ألا وهما :

-التيار الطرقي بحكم كثرة الزوايا وتغلغلها في المنطقة، ولاعتبار أن أعيان المنطقة استعانوا بشيخ الطريقة التيجانية آنذاك في تأسيسها.

-التيار الإصلاحي : باعتبار أن العديد من معلميها عادوا من الزيتونية بفكر إصلاحي مستنير من أمثال مديرها الشيخ الحشاني بن العمري ، والحقيقة أنه لا حرج من ارتباط المدرسة بجمعية العلماء بالزوايا أو

---

[1] – رابح تركي التعليم القومي والشخصية الوطنية رسالة دكتورة في التربية.

2

[3]– هذا ما صرح به الشيخ علي كافي أحد المعلمين، وشهد بذلك أحد تلاميذها .

بجمعية العلماء طالما أنها تؤدي في وظيفتها المنوطة بها وهي تعليم النشء ورفع الغبن عن أهل المنطقة ، وإن كنا نرى أنه من الأفضل لو بقيت تحت غطاء الزاوية حتى لا تتعرض لمضايقات الاحتلال وتواصل ما قامت بها الزاويه الهاشمية من قبل ، والزوايا الأصيلة لا تعاد الإصلاح بل يسيران في فلك واحد ، ومن الخطأ الشنيع تصنيف جميع الزوايا في مسلك واحد فمنها ما أسس لممارسة نشاط تعليمي مثل الاعتناء بتحفيظ القرءان وتعليم الطلبة ما يلزمهم من العلوم اللغوية والشرعية والتاريخية والفلسفية ونشر القيم والفظائل ومن ثم فإن لهذا النوع من الزوايا أهمية كبيرة في تكوين شخصية الفرد المسلم[1]
والعلاقة بين جمعية العلماء والطرق الصوفية تختلف حسب طبيعة رئيس الجمعية .
وكمثال على ذلك علاقة ابن باديس بأحد أعلام المنطقة الشيخ الطاهر العبيدي تختلف عن علاقته بالشيخ البشير الإبراهيمي ، فابن باديس عرف بعلاقته الوطيدة باالشيخ الطاهر العبيدي خاصة قبل تأسيس جمعية العلماء وكانت بينهما مراسلات يقول عنها الدكتور أبو القاسم سعد الله عن أحدها بأنها مراسلة غريبة وذلك عندما ذكر ابن باديس للشيخ العبيدي بأنه زار أضرحة الأولياء والصالحين بالرغم منأنه لم يشتهر عنه ذلك وهذا هو سر الغرابة فيها [2] و
وهذا راجع في نظرنا إلى حنكة ابن باديس وتجربته الدعوية فهو عالم بتوجهه الصوفي فلم يذكر له الأولياء بسوء سيما مع انتشار الطرقية في المنطقة وفي سائر أنحاء الجزائر[3] في حين نجد أن علاقته بالريس الثاني للجمعية الشيخ البشير الإبراهيمي تعرف فتورا منذ البداية وهذا راجع من نظرته للتصوف عموما حيث يراه نزعة مستحدثة في الإسلام لا تخلو من بذور فارسية وهو لا يطمئن لهذه النزعة ويشك في نواياها[4]
ولا تهم هذه الجزيئيات والفروع فلكل نظرته ولكل رأيه ، والمهم هل أفلحت المدرسة في القيام بالمهمة المنوطة بها ؟
إنه بالنظر للظروف المحيطة بتأسيسها النفوذ الطرقي المتحكم في المنطقة وكذلك الحكم العسكري المسيطر والذي لا يسمح بمزاولة أي نشاط وكذلك الصعوبات التي تلقتها في البداية حيث لم تسمح بفتحها إلا بعد أن استعان أعيان المنطقة بشيخ الزاوية التيجانية يعتبر في حد ذاته تحد وإنجاز لسكان المنطقة وقد كانت فاتحة خير عليهم فمنها انطلقت البعثات العلمية للزيتونة ومنها تكون جيل من الوطنيين المخلصين الذين رفعوا السلاح في وجه العدو، ومنها تخرج العديد من المعلمين والمربين الذين حملوا الراية وواصلوا المسيرة بعد الاستقلال.

[1] **طيب جاب الله دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري عدد ١٤ مجلد ٠٨ ص١٤٠** 206-178

[2] أبو القاسم سعد الله ، تجارب في الأدب والرحلة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ١٩٨٣م ص٩٧

[3] بن موسى هارون الرشيد ، العلاقة بين الحركة الصوفي والإصلاحية ابن باديس الطاهر العبيدي انموذجا مجلة الدراسات الإسلامية ع٠٩ جوان ٢٠١٧م ص٦٠٨

[4] احمد عيساوي منارات من شهاب البصائر د.ط،د.ت ص٧٥

الخاتمـــــة

من خلال هذا العرض المتعلق بمدرسة الفلاح يمكننا تسجيل بعض النقاط:

-الوضع الثقافي المتردي المتجلي في تلك العادات السيئة المتنافية مع قيم الدين ومنطق العقل المتعشعشة في قلوب العامة وهذا بمساعدة سلطات الاحتلال لأن ذلك يخذم مصالحها.

-مدى الصعوبة التي وجدها علماء منطقة تقرت في إيصال الفكر التنويري للمنطقة والمتمثلة في الطرق الصوفية المنحرفة والتي وقفت حاجزا منيعا وعقبة كؤودا في وجه المصلحين إضافة إلى حضر العمل السياسي في المنطقة، ومن ثم يتبين لنا التضحية والبلاء الحسن الذي أبلاه القائمون على المدرسة في سبيل تعليم أبناء المنطقة والنهوض برسالة العلم ومجابهة الاستعمار حيث الوضع السياسي صعب والإمكانات ضعيفة جدا ومنها انطلقت البعثات العلمية للحواضر العلمية في الجزائر وغيرها ومنه عرفت المنطقة النور.

-الأثر الكبير للمدرسة وغيرها على المنطقة والجزائر عموما ويتجلى أثرها لا لأنها أعدت العدة للثورة فقط بل لأن أبناءها حملوا مشعل البناء والتشييد بعد الاستقلال فجل الإطارات التي تفانت في خدمة الجزائر عقب نهاية الثورة من خريجي مدارس الجمعية، وعليه فمن الواجب التعريف بتاريخها وبرامجها وأساتذتها وخريجها للجيل الحالي حتى يتأسى بالأسلاف.

-جودة البرامج ويتجلى ذلك في اهتمام القائمين على هذه المدارس بالمواد المكملة كالمسرح والموسيقى والكشافة فالأناشيد الوطنية الحماسية هي التي تغذي في نفوس التلاميذ حب الوطن والتعلق به وتعرفهم بقضاياهم ومن ثم تهيؤهم للدود والدفاع عنه.

قائمة المراجـــع

الكتب

قادري عبد الحميد ، وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية ،ـ دراسة تاريخية، دار الأوطان الأديب الطاهر يحياوي (الجزائر) ط٠٢ ٢٠١٤م

د عمار هلال ، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر ، د.ط، د.
أبو القاسم سعد الله ، تجارب في الأدب والرحلة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ١٩٨٣م .
احمد عيساوي منارات من شهاب البصائر د.ط،د.ت.

الأطروحات

عون محمد الحاكم ، ٢٠١٠-٢٠١١م .مخطوط أخبار وأيام وادي ريغ ، للطاهر بن دومة تقديم وتحقيق رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة منتوري قسنطينة(الجزائر)

المقالات

جاب الله طيب دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري عدد ١٤ مجلد ٠٨ ص١٤٠ -178 206

معاد عمراني ، الوضع الثقافي في منطقة وادي ريغ خلال النصف الأول من القرن العشرين، مجلة البحوث والدراسات ع ١٧ ص ٢٨٨

هارون الرشيد بن موسى تأثير الدراسات الإستشراقية الفرنسية على الطرق الصوفية في منطقة وادي ريغ(١٨٤٠-١٩٥٧م) حوليات جامعة الجزائر ع٣٣ رقم ٠٣ ص٥٢٤-٥٤٥

هارون الرشيد بن موسى، العلاقة بين الحركة الصوفي والإصلاحية ، ابن باديس الطاهر العبيدي انموذجا مجلة الدراسات الإسلامية ع٠٩ جوان ٢٠١٧م ٥٩٨-٦١٥

الملاحـق

مدرسة الفلاح بتقرت

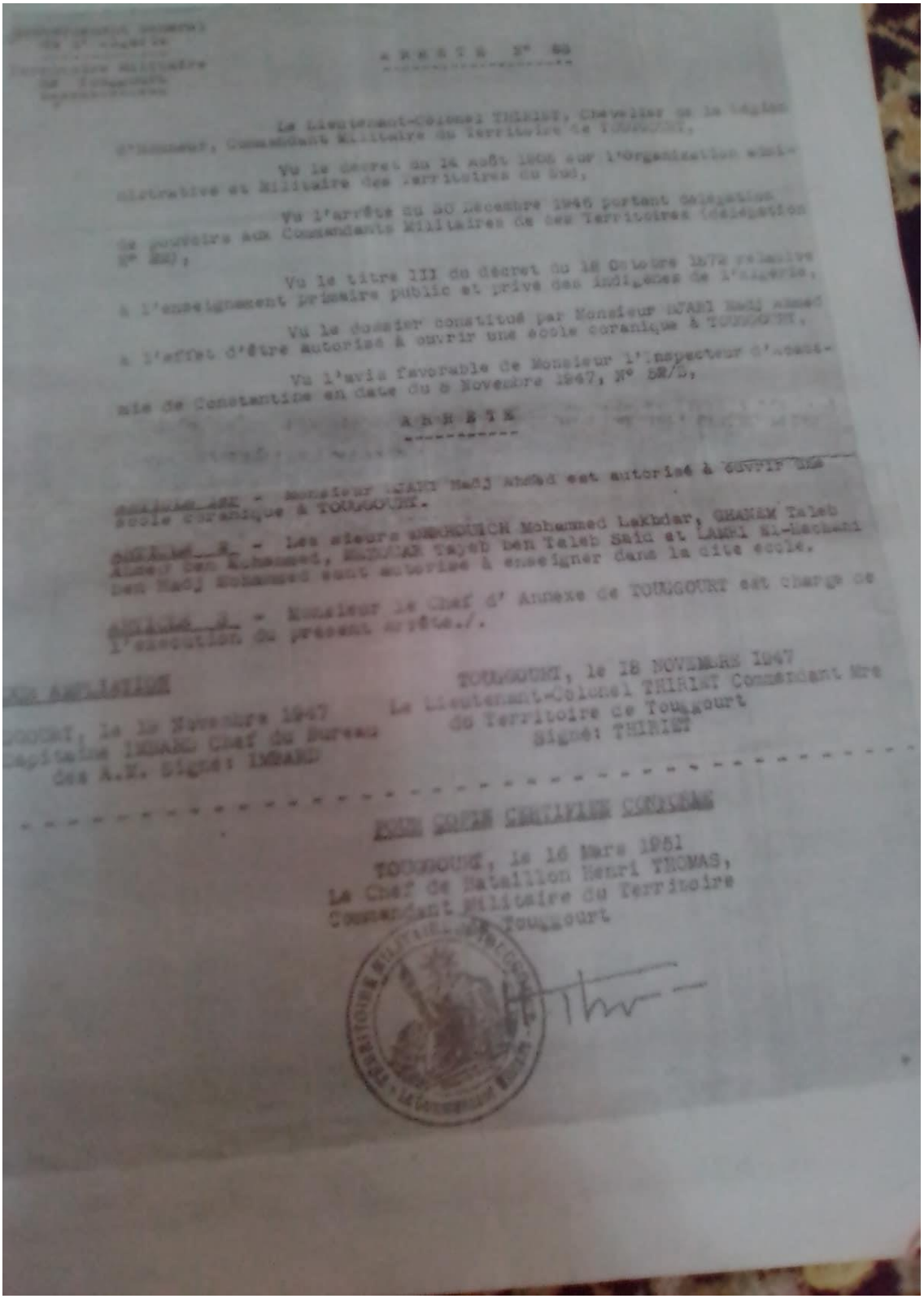

ARRETE N° 60

Le Lieutenant-Colonel THIRIET, Chevalier de la Légion d'Honneur, Commandant Militaire du Territoire de TOUGGOURT,

Vu le décret du 14 août 1905 sur l'organisation administrative et Militaire des Territoires du Sud,

Vu l'arrêté du 30 Décembre 1946 portant délégation de pouvoirs aux Commandants Militaires de ces Territoires (délégation N° 80),

Vu le titre III du décret du 18 Octobre 1892 relatif à l'enseignement primaire public et privé des Indigènes de l'Algérie,

Vu le dossier constitué par Monsieur OUADI Hadj Ahmed à l'effet d'être autorisé à ouvrir une école coranique à TOUGGOURT,

Vu l'avis favorable de Monsieur l'Inspecteur d'Académie de Constantine en date du 6 Novembre 1947, N° 5R/D,

ARRETE

Article 1er - Monsieur OUADI Hadj Ahmed est autorisé à ouvrir une école coranique à TOUGGOURT.

Article 2 - Les sieurs BENBOUZID Mohammed Lakhdar, GHANEM Taleb Ahmed ben Mohammed, MAZOUAR Tayeb ben Taleb Said et LAMRI El-Hachemi ben Hadj Mohammed sont autorisé à enseigner dans la dite école.

Article 3 - Monsieur le Chef d' Annexe de TOUGGOURT est chargé de l'exécution du présent arrêté./.

POUR AMPLIATION

TOUGGOURT, le 15 Novembre 1947
Le Capitaine IMBARD Chef du Bureau des A.M. Signé: IMBARD

TOUGGOURT, le 18 NOVEMBRE 1947
Le Lieutenant-Colonel THIRIET Commandant Mre du Territoire de Touggourt
Signé: THIRIET

POUR COPIE CERTIFIEE CONFORME

TOUGGOURT, le 16 Mars 1951
Le Chef de Bataillon Henri THOMAS,
Commandant Militaire du Territoire de Touggourt

و ثيقة قرار فتح المدرسة الفلاح

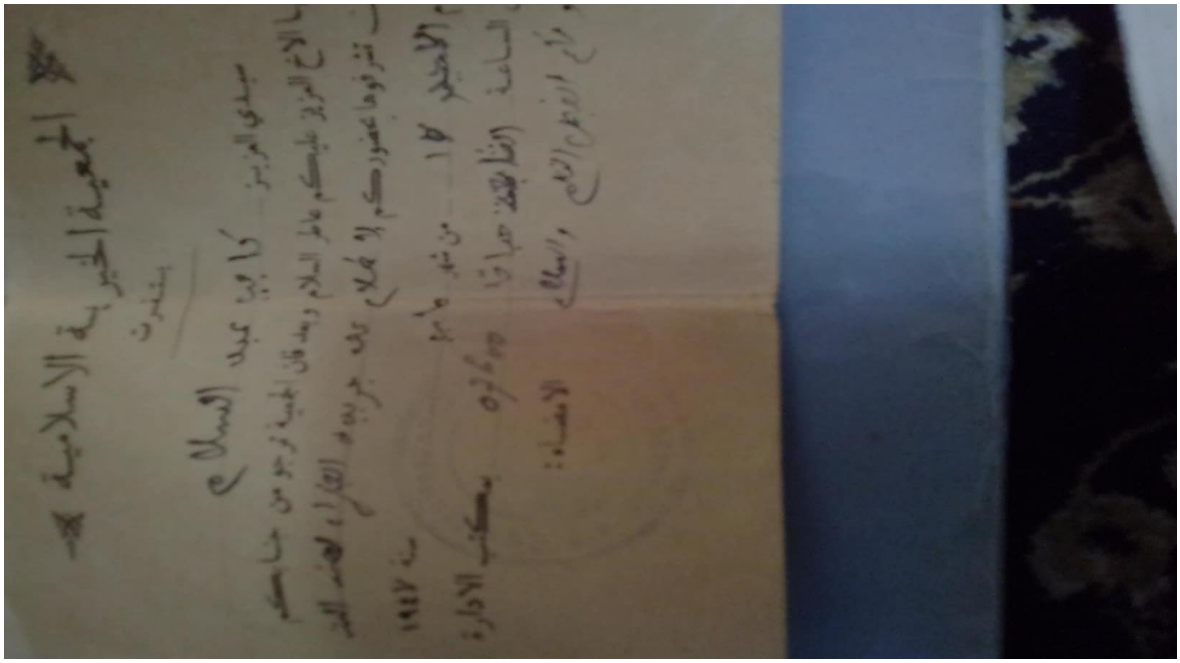

وثيقة استدعاء لأحد معلمي المدرسة

إسلام

عرفت المذاهب الإسلامية مدونات فقهية فارقة تركت آثارها في الدرس المنهجي والعلمي والتدويني، وكانت متفاوتة في الترتيب والمنهجية والمحتوى، فمنها ما هو للدرس العالي، ومنها المتوسط، ومنها ما هو للمبتدئين، فعند الشافعية كتب الغزالي الثلاثة :البسيط، والوسيط، والوجيز، ومنها المختصرات المعتصرة كمتن أبي شجاع، وعند الحنفية القدوري، وأما المالكية فكانوا على هذا السنن في التدريس والتلقين، فمختصر خليل في الفقه المالكي للصف الأعلى، والرسالة لابن أبي زيد القيرواني للمتوسطين، في حين حاز متن ابن عاشر " المرشد المعين على الضروري من علوم الدين" قصب السبق في الدرس المبتدئ، حيث جرت عادة الكتاتيب والمحاضر أن يكون هذا المتن الرجزي أول ما يأخذه طالب العلم بعد حفظ القرآن الكريم، أو أثناءه بعد تجاوز أحزاب منزورة أو كثيرة حسب البيداغوجيا المتبعة في بلدان الغرب الإسلامي وإفريقيا جنوب الصحراء .من هو صاحب متن ابن عاشر في الفقه المالكي؟ وصاحب هذا المتن الرجزي المبارك هو عبد الواحد بن عاشر الأنصاري نسبا، الأندلسي أصلا، الفاسي منشأ ودارا وقرارا. ولد بفاس سنة (٩٩٠ه-١٥٨٢م(، وكانت فاس إذ ذاك كعبة العلم وموئل علوم الشريعة، فهي الحاضنة لجامعة القرويين العريقة العتيقة التي أمدت غيرها بأساطين العلم والمعرفة، ويكفي العودة إلى الكتاب الماتع للمؤرخ البحاثة عبد الهادي التازي الموسوم ب"جامع القرويين المسجد والجامعة"، وهو في ثلاثة أجزاء، للوقوف على السخاء العلمي لهذه الجامعة الراسخة، والتي كانت مرفودة بعديد المدارس الفاسية مثل المدرسة العنانية، مدرسة الصفارين، العطاريين، الشطارين، والأندلسيين .أخذ ابن عاشر الأنصاري عن جلّة علماء العصر، فحصّل القراءات عن أبي العباس الكفيف، والحديث عن محمد الجنان، والفقه عن علي بن عمران وابن القاضي المكناسي، وبعدما استوى عوده طمحت نفسه للرحلة، فحج ورحل إلى المشرق، وورد مصر فاستجاز من سالم السنهوري، والمحدث أبي عبد الله العزي، والشيخ بركات الحطاب، وابن عزيز التجيبي، وبعد عودته شهابا واريا من العلم انتصب للتدريس والتعليم بمدارس فاس فتخرج عنه أفذاذ أمثال: أبو عبد الله ميارة (ت 1072ه)، وهو شارح رجزه الفقهي في شرحين مختصر ومطول، وأحمد الزموري (ت 1057ه)، والإمام عبد القادر الفاسي (ت ١٠٩١ه)، ومحمد الزوين (ت ١٠٤٠ه(، والقاضي محمد بن سودة (ت ١٠٧٦ه). وبعد عطاء كبير في التدريس والتآليف والمشاركة العلمية توفي ابن عاشر بفاس رحمه الله سنة (١٠٤٠ه-١٦٣١م .(برز ابن عاشر في علوم كثيرة، حيث كان مشاركا في بعضها، ومبرزا أستاذا في الآخر، ومن أهم العلوم التي انتهت له الرئاسة

فيها الفقه والقراءات، ففي الأخيرة ترك مدونة مهمة في الرسم والضبط القرآني، وهو شرحه على مورد الظمآن في علوم رسم القرآن، ومورد الظمآن منظومة من (٦٠٨ب يت) للإمام الشريشي الخراز (ت ٧١٨ه)، وقد ذيله ابن عاشر بمنظومة مكملة هي "الإعلان بتكميل مورد الظمآن في كيفية رسم القرآن لغير نافع من بقية السبعة ."ومن العلوم التي برز فيه ابن عاشر فقه المذهب المالكي، فله شرح على خليل لم يكتمل، وطرر على شرح التتائي على خليل، ومنظومة في النكاح وتوابعه، وأشهر ما تركه رجزه الفقهي"المرشد المعين على الضروري من علوم الدين"، كما شارك في علوم أخرى تبعا لموسوعيته الفائقة، فله كتب ورسائل في العقيدة والقضاء والفلك والحساب، منها: حاشية على العقيدة الكبرى للسنوسي، ورسالة في عمل الربع المجيب .كتاب متن ابن عاشر الأنصاري ما هي مميزات متن ابن عاشر الأنصاري الفقهي؟ امتاز هذا المتن الرجزي البالغ ثلاثمئة وأربعة عشر بيتا تيمنا بعدد الرسل الكرام بميزات أهلته لارتياد تلك المنزلة السامقة في الدرس الفقهي المبتدئ، ومنها خطته المنهجية التي جعلته مقسما إلى أجزاء مفيدة مترتبة حسب الأولويات الضرورية المطلوبة، وعنوانه دال على ذلك" المرشد المعين على الضروري من علوم الدين" وقد حوى المتن على الآتي :مقدمة منهجية للعقائد، واعتصر فيها مقدمات الإمام السنوسي في الأحكام العقلية .مقدمة مختصرة في العقائد الضرورية مبتدأة بأدلة وجود الله تعالى، وما يجب وما يجوز وما يستحيل عليه من الصفات والأفعال، وكذا الرسل عليهم الصلاة والسلام، وتابع فيها مهيع العقائد السنوية المختصرة .مقدمة معتصرة في أصول الفقه تناولت الأحكام التكليفية الخمسة .أبواب الطهارة وتناول فيها أحكام المياه والنجاسة، والطهارة الأصلية المائية والبدلية .أبواب الصلوات وأحكامها وشروطها، والسهو فيها، وصلاة الجمعة والسنن المؤكدة وغيرها . أبواب الزكاة، ثم الصوم، وأخيرا الحج بترتيب جميل لأحكامه ومناسكه .باب خاتم في التصوف والأخلاق والتزكية، لربط المسلم بميدان الإحسان .اعتمد ابن عاشر في متنه المشهور من أقوال المالكية، وما استقرت عليه الفتوى لدى المغاربة والأندلسيين، والذين كانوا في الغالب يتبعون المدرسة المصرية التي أسسها عبد الرحمان بن القاسم، والتي تقابلها في الغالب المدرسة العراقية، وكان متن خليل بن إسحاق الجندي قد حوى معظم أقوال هذه المدرسة التي هيمنت على الدرس الفقهي بعد ذلك، إذ كانت أغلب المدونات المالكية تدور في فلك خليل شرحا وتحشية وتقرير ونظما وتدليلا، وفي هذا المضمار يحسن بنا أن نستدعي شهادة الفقيه النابغة الغلاوي الشنقيطي صاحب البوطليحة:" تتبعت ألفاظ ابن عاشر كلها منذ خمسة عشر سنة وشرحته شرحين كبيرا وصغيرا، وطالعت جملة شروحه ولم أجد قولا ضعيفا يخالف المشهور إلا قولين، قوله في فرائض الوضوء سبع والمشهور أنها ثمانية، وقوله في نواقض الوضوء إلطاف مرأة والمشهور عدم النقض مطلقا ".ويمكن تلخيص ميزات هذا المتن الرجزي الذي يحفظه أكثر طلبة العلم بالغرب الإسلامي وإفريقيا في ميزات التيسير المنهجي والمعرفي، وكذا رسم الخارطة الكلية لفقه العبادات عند الطالب المبتدئ بما يسير عليه الولوج إلى المطولات، والتدريب الفقهي وتكوين الملكة الفقهية العلمية بالتطلع للأعلى، ومن ميزاته الرائقة فكرة التعليم البيداغوجي العام للعوام الذين لهم مسيس الحاجة بأحكام الفقه وخاصة الصلوات التي يواظبون عليها، والأهم من كل هذا أن متن ابن عاشر يمثل شرحا مصورا مجسدا لحديث جبريل عليه السلام في أقسام الدين الإسلامي الثلاثة وهي الإيمان والإسلام والإحسان.

شرح نظم ابن عاشر

الحمد لله الذى اوجدنا من العدم ومن علينا بنعمة الايمان ورضلنا الاسلام دينا والصلاة والسلام على من قال "من يرد الله به خيرا يفقه فىالدين" سيدنا محمد ﷺ الذى بين ما امر بتبيانه احسن تبيينا وآله واصحابه ومن تبع نهجه اجمعين.

اما بعد فيقوا العبد الفقير الى الله العلى القدير خضرعبدالجليل احمد غفر الله له ولوالديه ومشائخه وجميع المسلمين ، قد خطر ببالىامر جليل وهو ان اقوم بشرح نظم ابن عاشر المسمى (المرشد المعين علىالضرورى من علوم الدين) بان اتتبع كلماته ما امكن حتى لا يكون النظممفصولا عن شرحه كما فعل

ميارة رحمه الله ولكنى ترددت اول الامرلما وجدت ان كثير من المؤلفين لا يقومون بهذا الامر الجليل الا بطلبوالحاح من غيرهم ، فاذا قمت بهذا ربما يكون لغرض فى النفس وينعدم الاخلاص ولكنىادركت والحمد لله ان هذا التردد هو عين الرياء ، ثم عزمت على القيام به وان اللهسبحانه وتعالى عليم بذات الصدور عسى ان يتقبله فينفع به كما نفع بأصله فهو حسبىونعم الوكيل ،وسميته "فتح العلى القادر شرح نظم ابن عاشر"ونسأله سبحانه وتعالى القبول.

يقول عبدالواحد بن عاشر مبتدئاباسم الاله القادر

الحمد لله الذى عـــلمنا من العـــــلوم ما به كلفنا

صلى وسلم على محمد و آلهوصـــحبه و المقتدى

بدأ المصنف رحمه الله بتعريف اسمه فقال : (يقولعبدالواحد بن عاشر) ترجم له ميارة فراجعه ان شئت (مبتدئا)اى حال كونه مبتدئا ابتداءا حقيقيا ، لان الابتداء الحقيقي هو ما صدر امام المقصودولم يسبقه شئ،ولا يضر تقديم اسمه (باسم الاله) اى المعبود (القادر)الذى لا يعجزه شئ ، وقد يقال انه بسمل لفظا ولم يبسمل كتابة ، لان البسملة هكذا :بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، فاذا علمت ذلك فاعلم بان الباء حر جر حقيقي متعلق بمحذوف، والله هو الاسم الاعظم عند جمهور العلماء ، والرحمن : هو المنعم بجلائل النعمالاصلية كالايمان ، والرحيم : هو المنعم بدقائق النعم الفرعية ، كزيادة الرزق .وتجب البسملة فى النذر والذبح ، وتحرم فى الحرام ، وتسن فى كل ذى بال ، وتكره فيما جعل له الشارع مبدأ كالصلاة على القول بكراهتها ، ولا تقع مباحة لانها ذكر.

ثم بدأ نظمه بالحمدلة ابتداءا اضافيا ، لان الابتداء الاضافى: هو ما صدر عن المقصود وان سبقه شئ فقال :(الحمد) مستحق (لله) لانههو (الذى علمنا) اى عرفنا (من العلوم ما به كلفنا) ثم بدأ بالصلاة علىالمصطفى ﷺ ابتداءا اضافيا ايضا فقال:(صلى)الله (وسلم على)سيدنا (محمد و) على (آله) : هم فى مقام الدعاء كل مؤمن ولو عاصيا ، وفى الزكاةبنو هاشم (وصحبه) جمع صحابى وهو من اجتمع بالمصطفى ﷺ اجتماعاعاديا على الارض وآمن به ومات على ذلك (و) على (المقتدى) بهم الى يوم الدين ،وانما بدأ نظمه بالبسملة والحمدلة والصلاة على النبى ﷺ اقتداءابالكتاب العزيز وعملا بالاحاديث الواردة فى ذلك فى الامور ذوات البال اى صاحباتالحال الذى يهتم به شرعا.

)وبعد) فالعون من الله المجيد في نظم أبيات للأمي تفيد

في عَقْدِ الأشعري وفقه مالك وفي طَرِيقَةِ الجُنَيْدِ السَّالِكِ

)وبعد) كلمةيؤتى بها للانتقال من اسلوب الى اسلوب آخر : والواو نيابة عن اما واما نيلبة عنمهما ، والمعنى مهما يكن من شئ بعد البسملة والحمدلة والصلاة على الرسول صلى اللهعليه وسلم (فالعون من الله المجيد) اى العظيم ، اى اطلب العون من مسمى هذا الاسمالعظيم (فى نظم ابيات للامى تفيد) انشاء الله تعالى، والامى : هو الذى لا يكتب ولا يقرأ المكتوب واذا افادته فغيره اولى وهذه الابيات(فى) ثلاثة اشياء الاول(عقد) اى عقائد التوحيدلابى الحسن (الأشعرى و) الثانى (فقه) امام دار الهجرةوالتنزيل (مالك) ابن انس رضى الله عنه (و)الثالث فى (طريقة) الصوفيةالمنسوبة الى (الجنيد السالك) الى الله وهو المريد نفعنا الله بعلومهم آمين .

مقدمة لكتاب الاعتقاد

معينة لقارئها على المراد

وهذه(مقدمة) بكسر الدال اسم فاعل وبفتحها اسم مفعول ، والمعنى على الأول انها مقدمةلغبرها وعلى الثانى متقدمة على غيرها (لكتاب) ويعبر عنه بباب : وهو فى اللغة فرجةفى ساتر يتوصل به من خارج الى داخل وعكسه ، واصطلاحا: اسم لطائفة من المسائلالمشتركة فى أمر يشملها وهو فى الاعتقاد اى المسائل التوحيدية (معينة) اى مساعدة(لقارئها على المراد) اى المقصود.

فصل : الحكم العقلى

واعلم ان الاحكام ثلاثة: عقلى وشرعى وعادى وسيأتى تعريف الشرعى ، اما العادى فهو ما عرف بالتجربة كالنارحارقة ، والحكم من حيث هو اثبات امر لامر او نفى أمر عن أمر ، واشار للحكم العقلىبقوله

وَحُكْمُنا العَقْلـي قَضيَّةُ بـلا وَقْفِ على عادة أو وَضْعٍ جَلاَ
أقسامُ مُقْتضَاهُ بالحَصْرِ ثُـمَازْ وَهْيَ الوُجوبُ الاسْتِحالَةُ الجَوازْ
فواجب لا يَقْبَلُ النَّفْيَ بِحالْ وما أبىَ الثُّبوتَ عَقْلاَ المُجَـالْ
وجائزاَ ما قابَلَ الأَمْرَيْنِ إسم للضَّرُوري والنَّظري كُـلُّ قّسِم
)وحكما العقلى قضية بلا وقف على عادة او) اى وبلا وقف على (وضع) واضع ومرادهالحكم الشرعى وقوله (جلا) اى ظهر ، والقضية هى ادراك النسبة بين الطرفين للايقاعوالانتزاع.(اقسام مقتضاه) اى الحكم العقلى (بالحصر تماز وهى) ثلاثة الاول(الوجوب و)الثانى(الاستحالة) والثالث (الجواز ف) ال (واجب)العقلى هو الثابت الذى (لا يقبل النفى بحال) من الاحوال (و)اما (مابى الثبوت عقلا) فهو (المحال وجائزا) هو (ما قبل الامرين) اى الثبوت والانتفاءوقوله (سم) معناه عرف الجائز بأنه يقبل الامرين وهذه الأقسام الثلاثة(للضرورى) الذىيعرف بلا تأمل(والنظرى) الذى لا يعرف الابتأمل(كل)منها (قسم) فالواجب الضرورى كأخذ الجسم قدرا من الفراغ ، والمستحيلالضرورى كعدم ذلك والجائز الضرورى كاتصاف الجسم بخصوص الحركة او السكون ، والواجبالنظرى كثبوت القدرة لله ، والمستحيل النظرى كثبوت العجز لله ، والجائز النظريكتعذيب الطائع واثابة العاصى.
فصل : أول واجب علي المكلف
أوّلُ واجِبٍ على مَنْ كُلِّفـا مُمكَّنَاٍ منْ نَظَـرٍ أنْ يَعْـرِفَـا
اللهَ والرُّسُـلَ بالصِّفـاتِ ممِـَّا عَليــه نَصَبَ الآيـاتِ
و(اول واجب) بالشرع: اذ الواجب الشرعى : هو ما يثاب فاعله ويعاقب تاركه (على من كلف) والمكلف : هوالعاقل البالغ سليم الحواس بلغته دعوة النبى ﷺ (ممكنا) اى حالكونه ممكنا(من نظر ان يعرفا) والمعرفة : هى الادراكالجازم المطابق للواقع بدليل ولو اجمالى (الله) علم على الذات الأقدس الواجبالوجود المستحق لجميع المحامد ، ومراده معرفة ما يجب وما يجوز وما يستحيل (و)كذلكيجب عليه معرفة ما يجب وما يجوز وما يستحيل فى حق(الرسل) صلوات الله وسلامه عليهماجمعين(بالصفات) اى لا بالذات (نصب) اى أقام الله سبحانه وتعالى(الآيات) اى البراهين وما لم يقم عليه دليل فلم يكلفناالله بمعرفته بل الواجب علينا اعتقاد ان لله كمالات لا حصر لها.

فصل : علامات البلوغ للمكلف
وكل تكليف بشرط العقل ******مع البلوغ بدم أو حمل
)وكل تكليف) اى الزام ما فيه كلفة (بشرط العقل) وهو: لطيفة ربانية بها تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية، و(مع) العقل بشرط (البلوغ):وهو قوة تحدث للشخص ينتقل بها من حالة الطفولة الى حال الرجولية وعلاماته بالنسبة للمرأة تكون (بدم او حمل) والمشتركة بين الرجل والمرأة تكون بمنى او بانبات الشعر وهو معنى قوله (او بمنى او بانبات الشعر) اى شعر العانة او يكون البلوغ (بثمان عشر حولا ظهر) واو فى كلامه للتنويع.

.....

فصل : الواجب فى حق الله تعالى
كـــــتاب أم القواعد وما انطوت عليه من العقائد
يجب لله **الوجود والقدم كذا البقاء والغنى المطلق عم**
)كتاب أم) اى أصل (القواعد) الأربع الباقية وهى الصلاة والزكاة والصوم والحج ومراده بأم القواعد كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله (وما انطوت عليه من العقائد) التوحيدية وبدأبذكر الواجبات فقال (يجب) اى يثبت ثبوتا عقليا(لله) سبحانه وتعالى (الوجود): وهو صفة اعتبارية دالة على الذات بغير معنى زائدا يرى : والوجود صفة نفسية
سميت بذلك لان الوجود ذات الموجود (و)يجب لله سبحانه وتعالى (القدم) الذاتى وهو عدم أولية الوجود و(كذا) يجب لله سبحانه وتعالى (البقاء) وهو عدم آخرية الوجود (و)كذا يجب لله سبحانه وتعالى (الغنى المطلق عم) وتسمى أيضا القيام بالنفس ، ولها تفسيران : حقيقي ولازم ، فالحقيقي هو ان الله ذات وقديم ، واللازم : هو عدم الاحتياج الى المحل والمخصص ، وسمى بلازم لانه يلزم من كونه ذات لا يحتاج الى

محل ، ويلزم من كونه قديم لا يحتاج الى مخصص ، والموجودات بالنسبة للمحل والمخصص تنقسم الى أربعة أقسام:
/1موجود غنى عن المحل والمخصص : وهو ذات الله.
/2وموجود محتاج لهما : وهى الاعراض.
/3وموجود غنى عن المحل محتاج الى مخصص : وهى الأجرام.
/4وموجود غنى عن المخصص وقائم بالذات : وهى صفات الله الوجودية.
وخلفه لخلقه بلا مثال *** وحدة الذات والوصف والفعال
)و)يجب لله سبحانه وتعالى (خلفه لخلقه) فهو مخالف لجميع مخلوقاته (بلا مثال لها) ، والمخالفة هى عدم المماثلة (و) يجب لله سبحانه وتعالى (وحدة الذات) فذاته ليس مركبة من أجزاء وليس فى الوجود من له ذات كذاته (و) وحدة الوصف فليس لله صفتان من نوع واحد وليس فى الوجود من له صفة كصفاته سبحانه وتعالى (و) وحدة (الفعال) فليس فى الوجود من له فعل مع الله ، هذا هو التفسير الحقيقي لعدم التعدد فى الأفعال ، وأما التفسير المجازى : فهو ليس فى الوجود من له فعل كفعل الله ، وبهذا التفسير المجازى أصبحت للانسان أفعال مجازية لأجل الكسب والاكتساب اذا عمل خيرا فله وشرا فعليه ، وتندفع حجة من يقول للعبد أفعال اختيارية بالتفسير الحقيقي ، ومن يقول العبد غير محاسب وأنه كالريشة فى الهواء بالتفسير المجازى فاحفظ رحمك الله . وهذه الصفات الخمس وهى : القدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والوحدانية ، تسمى صفات السلوب اى النفى وسميت بذلك لان مدلول كل منها سلب أمر لا يليق بالذات العلية.

.....

فصل : صفات المعانى

ثم انتقل يتكلم على صفات المعانى السبع وسميت بذلك لان لها معنى قائم بالذات

وقدرة ارادة علم حياة* سمع كلام بصر ذى واجبات**

)و) يجب لله تعالى ال(قدرة) : وهى صفة وجودية قديمة باقية قائمة بذاته تعالى تتعلق بجميع الممكنات تعلق تأثير ايجادا واعداما على وفق الإرادة ، ولها سبعة تعلقات:
صلوحى قديم ، فقبضة ، فتنجيزى حادث ، فقبضة ، فتنجيزى حادث ، فقبضة ، فتنجيزى حادث
ويجب لله تعالى ال(الارادة) : وهى صفى وجودية قديمة باقية قائمة بذاته تعالى تتعلق بجميع الممكنات تعلق تخصيص ببعض ما يجوز عليه على وفق العلم . ولها تعلقان : تنجيزى قديم وصلوحى قديم.
ويجب لله تعالى ال(علم) وهو صفة وجودية قديمة باقية قائمة بذاته تعالى تتعلق بجميع المعلومات اى الواجب والمستحيل والجائز تعلق انكشاف بلا سبق خفاء ، ولها تعلق واحد تنجيزى قديم.
ويجب لله سبحانه وتعالى ال(حياة) : وهى صفة وجودية قديمة باقية قائمة بذاته تعالى تصحح لموصوفها الاتصاف بباقى الصفات ولا تعلق لها.
ويجب لله سبحانه وتعالى ال(سمع) : وهو صفة وجودية قديمة باقية قائمة بذاته تعالى تتعلق بجميع الموجودات اى الواجب والجائز تعلق انكشاف بلا سبق خفاء ، وله ثلاثة تعلقات : تنجيزى قديم وصلوحى قديم وتنجيزى حادث.
ويجب لله سبحانه وتعالى ال(كلام): وهو صفة وجودية قديمة باقية قائمة بذاته تعالى تتعلق بجميع المعلومات تعلق دلالة اى فهم ، ولها ثلاثة تعلقات : تنجيزى قديم وصلوحى قديم وتنجيزى حادث ولكنه اذا تعلق بالأمر سمى أمرا وبالنهى نهيا وبالوهد وعدا وهكذا
ويجب لله سبحانه وتعالى ال(بصر) وهو صفة وجودية قديمة باقية قائمة بذاته تعالى تتعلق بجميع الموجودات تعلق انكشاف بلا سبق خفاء ، وله ثلاثة تعلقات : تنجيزى قديم وصلوحى قديم وتنجيزى حادث . والتعلق به يغاير التعلق بالسمع كما ان التعلق بهما يغاير التعلق بالعلم ،نؤمن بذلك ولا يعلم حقيقته الا الله وهـ(ذى) الصفات الثلاثة عشر المتقدم ذكرها (واجبات) اى ثابتات لله ثبوتا عقليا لا يقبل النفى بحال ، ولم يذكر الصفات المعنوية اكتفاءا بصفات المعانى لان المعنوية عبارة عن قيام المعانى بالذات.
فكونه سبحانه وتعالى قادرا عبارة عن قيام القدرة بالذات والله أعلم

فصل المستحيل على الله

ويستحيل ضد هذه الصفات العدم الحدوث ذا للحادثات
كذا الفنا و الافـــتقار عده و أن يماثل و نفى الوحدة
عجز كراهة و جهل وممات وصمم وبكم عمى صمات

ثم انتقل يتكلم على الصفات المستحيلة عليه سبحانه وتعالى فقال (ويستحيل ضد هذه الصفات) المتقدم ذكرها من الوجود الى الكلام اذ كل صفة ثابتة يستحيل ثبوت ضدها.

فضد الوجود (العدم) وضد القدم الذاتى (الحدوث) وهـ(ذا) الحدوث (للحادثات) فيستحيل اتصاف القديم به و(كذا) يستحيل على الحق عز وجل (الفنا)ء وهو ضد البقاء ، (و) يستحيل ضد الغنى المطلق (الافتقار) لانه من صفات الحوادث فلذلك (عده) من المستحيلات (و) يستحيل عليه (أن يماثل) فى ذاته أو صفاته (و) يستحيل عليه (نفى الوحدة) بان تكون ذاته مركبة من أجزاء أو له شريك أو مثله شئ من مخلوقاته أو تكون له صفتان من نوع واحد أو يكون فى الوجود من له صفة كصفاته او يكون له شريك فى أفعاله وكل ذلك يستحيل على الحى القيوم.

ويستحيل عليه سبحانه وتعالى الـ(عجز) بان يعجز فعل شئ من الأشياء ، ويستحيل عليه الـ(كراهة) بأن يكون مكرها على فعل شئ من الأشياء (و) يستحيل عليه الـ(جهل) بأن يخفى عليه شئ من الأشياء (و) يستحيل عليه الـ(ممات) فالله سبحانه وتعالى دائم الحياة لا نهاية لحياته ، (و)يستحيل عليه الـ(صمم) وما فى معناه (و)يستحيل عليه الـ(بكم) ، ويستحيل عليه الـ(عمى) والـ(صمات(

وذكر المستحيلات مرتبة على ذكر الواجبات رحمه الله.

فصل الجائز فى حقه تعالى

يجوز فى حقه فعل الممكنات بأسرها و تركها فى العدمات

ثم انتقل يتكلم على الجائز فى حقه سبحانه وتعالى فقال(يجوز فى حقه فعل الممكنات بأسرها و) يجوز فى حقه (تركها فى العدمات(

فائدة قال الامام البيجورى:جائز في حقه تعالى إيجاد الممكن وإعدامه، أو بمعنى آخر: جائز في حقه فعل كل ممكن وتركه فلا يجب عليه شيء من الممكنات كما لا يستحيل، خلافاً للمعتزلة في قولهم بوجوب بعض الممكنات عليه تعالى، مثال ذلك: قولهم بوجوب الصلاح والأصلح عليه تعالى، أما أهل السنة فعندهم الصلاح والأصلح جائز في حقه تعالى كما هو مبين في هذا الكتاب.

ثم شرع فى البراهين على ما ذكر فقال:

وجوده له دليل قاطع*** حاجة كل محدث للصانع
لو حدثت بنفسها الاكوان** لاجتمع التساوى والرجحان
ذا محال وحدوث العالم*** من حدوث الاعراض مع تلازم
لو لم يك القدم وصفه لزم** حدوثه دور تسلسل حتم
لو امكن الفناء لانتفى القدم**لو ماثل الخلق حدوثه انحتم
لو لم يجب وصف الغنى له افتقر**لو لم يكن بواحد لما قدر
لو لم يكن حيا مريدا عالما**قادرا لما رأيت عالما
والتالى فى الست القضايا باطل **قطعا مقدم اذا مماثل
والسمع والبصر والكلام**بالنقل مع كماله ترام

.....

)وجوده له دليل قاطع) للشك والدليل على وجود الله هو (حاجة كل محدث للصانع) ثم بين حوجة الحادثات الى محدث فقال(لو حدثت بنفسها الأكوان) دون محدث لها(لاجتمع التساوى والرجحان و) لكن هـ(ذا محال) اى اجتماع التساوى والرجحان محال لانه يؤدى الى اجتماع النقيضين وذلك لان وجود هذه المخلوقات وعدمها فى حد سواء فرجح جانب الوجود على جانب العدم فلا بد لهذا الترجيح من مرجح ، لانه اذا رجح بدون مرجح للزم اجتماع التساوى والرجحان ولكن هذا محال . ولا شك ان هذه المخلوقات حادثة (و)الدليل على (حدوث العالم) هو من حدوث الاعراض جمع عرض وهو ما قام بغيره (مع تلازم)

اى مع تلازمها للاجسام ، والدليل على ان الأعراض حادثة مشاهدتها بالأعيان . والحاصل ان العالم حادث والدليل على حدوثه ملازمته للأعراض الحادثة لان الحادث يلازم الحادث ، هذا هو الدليل على وجود ربنا الذى خلقنا من العدم ، واما الدليل على قدمه تعالى فانه(لو يك القدم وصفه لزم حدوثه) واذا كان حادثا يلزم من حدوثه ال(دور) وال(تسلسل) اى يترتب على خدوثه الدور والتسلسل حتما ولذلك قال (حتم) . ولكن الدور والتسلسل محال ، لان التسلسل يؤدى الى وجود آلهة لا نهاية لها ، والدور يؤدى الى ان يكون الخالق مخلوقا لما بعده ،هذا هو الدليل على القدم الذاتى . واما الدليل على بقائه عز وجل فانه(لو أمكن الفناء لانتفى القدم) ولكن قد ثبت قدمه فيستحيل أن يلحقه الفناء ، والدليل على أن مولانا جل وعلا مخالف لجميع مخلوقاته فانه (لو ماثل الخلق حدوثه انحتم) لان المماثل للحادث فهو حادث ، وقد مر بأنه يجب لله سبحانه وتعالى الغنى المطلق ، والدليل على ذلك لانه (لو لم يجب وصف الغنى له افتقر) الى موجد يوجده أو ذات يحل فيها ولكنه ذات وقديم ، فالقديم لا يحتاج الى محدث والذات لا تحتاج الى ذات تحل فيها ، والدليل على ثبوت الوحدانية لله سبحانه وتعالى لانه (لو لم يكن بواحد) فى ذاته وصفاته وأفعاله(لما قدر) على ايجاد شئ من الأشياء.

ثم شرع فى سرد صفاته الوجودية فقال(لو لم يكن حيا) دائم الحياة ولو لم يكن(مريدا) لكل شئ ، ولو لم يكن (عالما) لا يخفى عليه شئ ، ولو لم يكن (قادرا) لا يعجزه شئ ، لو لم يتصف ربنا سبحانه وتعالى بهذه الصفات لاتصف بضدها فاذا اتصف بضدها (لما رأيت عالَما) بفتح اللام وهو كل ما سوى الله . (والتالى) وهو قوله لكان كذا (فى الست القضايا) جمع قضية وتقدم تعريفها(باطل قطعا) فاذا بطل التالى (مقدم اذا مماثل) فى البطلان، والمقدم هو قوله لو لك يكن كذا ، فقوله لو لم يك فى القضية الأولى مقدم وقوله لزم حدوثه تالى ، لوكن حدوثه محال لما علمت فحينئذ بطل التالى ، وببطلان التالى يبطل المقدم لملازمتهما فيثبت ضدهما وهو : القدم وصفه ، وهو المطلوب . وهذه الصفات اعنى الحياةوالعلم والقدرة والارادة الدليل العقلى فيها أقوى وان ثبتت كتابا وسنة واجماعا (و) اما (السمع والبصر والكلام) فالدليل فيها أقوى بالنقل ، قال تعالى " وكلم الله موسي تكليما" وقال تعالى "وهو السميع البصير" وفى الحديث عنه ﷺ "أربعوا" اى أشفقوا " على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا وانما تدعون سميعا بصيرا " والاجماع متفق على وجوب اتصافه بذلك ، والعقل يثبت ذلك وهو معنى قوله (مع كماله ترام)اى تطلب.

.....

فصل: برهان الجائز فى حقه تعالى

ثم شرع فى برهان الجائز فى حقه سبحانه وتعالى فقال:

لو استحال ممكنأو وجبا قلب الحقائق لزما أوجبا

)لو استحال ممكن) من الممكنات بان أصبح ايجاده او اعدامه مستحيلا على الله (أو وجبا) عليه فعل ممكن من الممكنات (قلب الحقائق لزما أوجبا) والمعنى ان الله سبحانه وتعالى لو وجب عليه فعل شئ من الأشياء لزم من ذلك قلب حقيقته الى حقيقة الواجب الذى لايصح فى العقل الا وجوده ، وكذلك لو استحال عليه فعل شئ من الأشياء لانقلب حقيقة هذا الشئ الى حقيقة المستحيل الذى لا يصح فى العقل وجوده ، ولكن كون الممكن واجب او مستحيل على الله باطل

فصل :الواجب فى حق الرسل

وبعد أن بين ما يجب لله وما يستحيل وما يجوز ، شرع فى بيان ما يجب وما يستحيل وما يجوز فى حق الرسل الكرام صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فقال الناظم _ابن عاشررضى الله عنه(

يجب للرسل الكرام الصدق**أمانة تبليغهم يحق

الشرح: (يجب للرسل الكرام الصدق) فى كل ما يبلغونه عن الله سبحانه وتعالى ، ويجب لهم عليهم أفضل الصلاة والسلام ال(أمانة) فلا يقع منهم محرم ولا مكروه ويجب لهم تبليغ ما أمروا بتبليغه للخلق وهو معنى قوله(تبليغهم يحق) فالواجب علينا أن نعتقد أنهم متصفون بهذه الصفات كما أنه يجب علينا أن نعتقد بأنه:

المستحيل فى حقهم:

محال الكذب والمنهى **وكعدم التبليغ يا ذكى
محال) اى مستحيل فى حقهم صلوات الله وسلامه عليهم (الكذب) بأن يخبروا بشئ غير مطابق لنفس الأمر (و) يستحيل عليهم فعل (المنهى) عنه بأن يقع منهم محرم أو مكروه و كـ(ما يستحيل(الكذب والخيانة يستحيل عليهم (عدم التبليغ) بأن يكتموا ما أمرهم الله بتبليغه للخلق ، وقوله(يا ذكى) تمام البيت ومعناه :يا فطن.

الجائز فى حقهم
يجوز فى حقهم كل عرض**ليس موديا لنقص كالمرض
ثم شرع فى بيان ما يجوز فى حقهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فقال(يجوز فى حقهم) عليهم الصلاة والسلام (كل عرض) كالأكل والنكاح والجوع ، ولكن العرض الذى يجوز فى حقهم (ليس موديا لنقص) كالجنون والجزام . ومثل لما يجوز بحقهم بقوله (كالمرض) الذى لا يؤدى الى نقص فى مراتبهم العلية.

الدليل
لو لم يكونوا صـــادقــينللزم أن يكذب الاله فى تصديقهم
اذ معجزاتــهم كــقولهبـــــر صدق هذا العبد فى كل خبر
)لو انتفى التبليغاو خانواحتم ان يقلب المنهى طاعة لهم
والدليل على وجوب اتصافهم بالصدق لانهم (لو لم يكونوا صادقين) فى جميع ما أخبروا به ((للزم أن يكذب الاله فى تصديقهم) تعالى الله هم ذلك علوا كبيرا (اذ معجزاتهم كقوله)والحال انه قد (بر صدق هذا العبد فى كل خبر) عنى ، فان كذبوا وصدقهم الله تعالى بالمعجزة لاتصف بالكذب ولكن اتصافه بالكذب محال.
والمعجزة :هى الأمر الخارق للعادة يظهر على يد مدعى الرسالة .فان ظهر على يد ولى ظاهر الصلاح يسمى كرامة ومن مجهول الحال يسمى معونة ومن فاسق استدراج وعكس دعواه اهانة.
والدليل على وجوب اتصافهم بالامانة والتبليغ فانه(لو انتفى التبليغ)بان كتموا ما أمروا بتبليغه للخلق (او خانوا)بان وقع منهم محرم او مكروه (حتم)اى تحتم (ان يقلب المنهى طاعة لهم)فنكون مأمورين بفعل المعاصىاقتداءا بهم ولكن وقوع ذلك منهم محال لانهم معصومون

.....
ثم شرع فى معنى لا اله الا الله محمد رسول الله فقال:
وقـــــول لا اله الا الله محـــــمد أرسله الاله
يــجمع كل هذه المعانى كانت لذا عــلامة الايمان
)وقول لا اله الا الله محمد أرسله الاله) هذا القول قليل الألفاظ كثير المعانى (يجمع كل هذه المعانى) المتقدم ذكرها (كانت لذا علامة الايمان) بكسر الهمزة ، ومعنى لا اله الا الله الحقيقي هو : لا اله معبود بحق موجود الا الله . واما معناها اللازم : هو لا مستغنى عن كل ما سواه الا الله ، ولا مفتقرا اليه اليه كل ما عداه الا الله ، وسمى بلازم لانه يلزم من كونه معبود بحق يستغنى عن الغير ، ويلزم من كونه معبود بحق يفتقر اليه الغير.
فيدخل تحت جانب الاستغناء ثمانية وعشرون عقيدة هى:
الوجود والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والسمع والبصر والكلام وكونه سميعا وبصيرا ومتكلما والتنزه عن الأغراض فى الأفعال والأحكام وعدم وجوب فعل عليه او تركه ونفى كونه الشئ مؤثر بقوة اودعها الله فيه وضدها.
ويدخل تحت جانب الافتقار اثنان وعشرون عقيدة وهى:
الوحدانية والعلم والحياة والقدرة والارادة وكونه عليما وحيا وقادرا ومريدا وحدوث العالم ونفى كونه الشئ مؤثر بطبعه.
ويدخل تحت قولنا محمد رسول الله:

الايمان بالانبياء والملائكة والكتب السماوية واليوم اللآخر ووجوب الصدق والامانة والتبليغ للرسل وجواز الأعراض البشرية عليهم وضدها.
فيدخل تحت قولنا لا اله الا الله محمد رسول الله ستا وستون عقيدة على وجه التفصيل
يجب على كل مكلف معرفتها والجزم بها
وهى أفضل وجوه الذكر **فاشغل بها العمر تفز بالذخر
)وهى) اى كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله (أفضل وجوه الذكر) وفى الحديث أفضل ما قلته انا والنبيون من قبلى لا اله الا الله وحده لا شريك له ، واذا علمت انها أفضل وجوه الذكر(فاشغل بعا العمر) فانك ان شغلت بها العمر (نفز بالذخر) لانها خفيفة فى اللسان ثقيلة فى الميزان.
)فصل) وَطاعَةُ الجَوارِحِ الجَميعْ قَوْلاً وفِعْلاً هو الإسلامُ الرَّفيعْ
)فصل) وهو فى اللغة الحاجز بين الشيئين وفى الاصطلاح هو جملة لمسائل مندرجة تحت باب او كتاب غالبا (وطاعة الجوارح) اى الكواسب (الجميع) وهى سبعة اللسان والعين والاذن والبطن والفرج واليدان والرجلان (قولا وفعلا هو الاسلام الرفيع) الا الكامل.
قواعد الاسلام
واعِدُ الإسلامِ خَمْسُ وَاجِباتْ وَهْيَ الشَّهادَتانِ شَرْطُ الباقِياتْ
ثُمَّ الصَّلاةُ والزَّكاةُ في القِطاعْ وَالصَّوْمُ والحَجُّ على مَنِ اسْتَطاعْ
)قواعد) اى اصول (الاسلام) التى بنى عليها(خمس واجبات و) هذه القواعد الخمس (هى الشهادتان)وهما (شرط) فى صحة (الباقيات ثم) تليها (الصلاة و) القاعدة الثالثة (الزكاة فى القطاع) جمع قطيع اى فيما يقتطع واحترز بذلك من زكاة الفطر فانها ليست من الاركان (و)القاعدة الرابعة (الصوم و) القاعدة الخامسة(الحج على من استطاع) وسياتى انشاء الله تعريف الاربعة فى ابوابها.
اركان الايمان
الايمان جَزْم بالإلـهِ والكتب والرسل والأملاك مع بعثٍ قرب
وَقَدَرٍ كَذا صِراطُ ميزانْ حَوْضُ النَّبِيِّ جَنَّة ونـــيرانْ
)الايمان جزم) خرج الشك والظن والوهم (بـ)وجود (الاله) المعبود بحق (و) يجب الايمان بـ(الكتب) السماوية اجمالا وعلى وجه التفصيل الزبور لداؤد والتوراة لموسي والانجيل لعيسي والفرقان لمحمد عليهم افضل الصلاة والسلام وكذلك صحف ابراهيم وموسي (و) يجب الايمان بالانبياء و(الرسل) ولا يعلم عددهم الا الله ويجب معرفة خمسة وعشرين منهم على وجه التفصيل وهم:
آدم وادريس ونوح وهو وابراهيم وصالح واسماعيل واسحق ويعقوب ويوسف وموسي وايوب وذوالكفل وداؤد وسليمان وهرون وشعيب والياس واليسع ويونس ولوط وزكريا ويحيي وعيسي ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين.
)و) يجب الايمان ب(الاملاك) جمع ملك وهو: جسم لطيف روحانى نورانى له القدرة على التشكلات الجميلة.
ويجب الايمان بالجن و(مع) وجوب الايمان بجميع من ذكر يجب الايمان ب(بعث قرب) اى اليوم الآخر وما فيه من بعث ونشر وحشر وحساب وعقاب (و) يجب الايمان يالقضاء وال(قدر) والقضاء: هو تعلق الارادة بالأشياء ازلا . والقدر ايجاد الأشياء على وجه معين ، فاذا وقع شئ فانما هو بقضاء الله وقدره.
والحاصل ان الاقسام اربعة:
/1قسم أمر بع وأراده : كايمان ابى بكر الصديق رضى الله عنه.
/2وقسم لم يأمر به ولم يرده : ككفره.
/3وقسم أراده ولم يأمر به : ككفر ابى جعل.
/4وقسم أمر به ولم يرده : كايمانه.
و(كذا) يجب الايمان بال(صراط) وهو : الجسر المضروب على متن جهنم لمرور الخلائق به ولا يعلم كيفيته الا الله.
ويجب الايمان بال(ميزان) : وهو على هيئة ميزان الدنيا واحد لكل المكلفين توزن به الأعمال لأظهار العدل.

ويجب الايمان ب(حوض النبي) ﷺ : وهو أبيض من اللبن وأحلى من العسل ترده أمته من شرب فيه لا يظمأ أبدا.
ويجب الايمان بال(جنة و) كذلك ال(نيران) جمع نار : وهى لغة الجسم المحرق ، واصطلاحا : دار العقاب على سئ الأعمال . والجنة لغة :البستان ، واصطلاحا : دار الجزاء على حسن الأعمال ، فيدخل الله من أراد تنعيمه الجنة ومن أراد تعذيبه النار.
قد عرفت ما هو الاسلام وما هو الايمان
فصل : الاحسان
واماالاحسان فقال من دراه أن تعبـــــد الله كـــأنك تـــراه
ان لم تكن تراه فانه يـــراك والدين ذى الثلاث خذ أقوى عراك
قدعرفت ما هو الاسلام وما هو الايمان (واماالاحسان فقال من دراه) اى علمه وهو المصطفى صلى الله عليه وسلم (أن تعبد الله) باخلاص حتى (كأنك تراه) لانك (ان لم تكن تراه فانه يراك) أى لا يخفى عليه ان مخلصا له فى العبادة أو لا؟ (والدين ذى الثلاث) أى ان الدين مجموع هذه الثلاثة اشياء وهى (الاسلام) أى الانقياد الظاهرى والايمان أى التصديق الباطنى والاحسان أى الاخلاص فى العبادة فاحرص على دينك (وخذ أقوى عراك) جمع عروة أى فاستمسك بالعروة الوثقى التى لا انفصام فيها وهى الدين الاسلامى.
.....
وهنا انتهى كلامه على التوحيد ، ثم انتقل يتكلم على الفقه فقال:
مقـــدمة من الأصـــــــول معينة فى فروعها على الوصول
الحكم فى الشرع خطاب ربنا المـــقتضى فعل المكلف أفطنا
بطلـــــب باذن أو بوضـــــع لســـبب شـــرط أو ذى منـــع
)مقدمة من الأصول) الفقهية وهذه المقدمة (معينة) أى يستعان بمعرفتها (فى)معرفة (فروعها)فاذا عرفت هذه المقدمة ستعينك (على الوصول)انشاء الله تعالى الى معرفة حقائق أحكام تلك الفروع وقد سبق أن قلنا أن الأحكام ثلاثة عقلى وشرعى وعادى وعرفنا الحكم العقلى والعادى واما (الحكم فى الشرع): فهو (خطاب ربنا)الأزلى (المقتضى)أى الطالب (فعل المكلف)فى ما لا يزال (أفطنا)أى أفهم هذا الحكم وهذا الاقتضاء أى التعلق (بطلب)فعل أو ترك ومع كل اما جازم أو غير جازم ويأتى انشاء الله تفصيل ذلك أو يكون التعلق (باذن)أى مباح هذا هو خطاب الله الزلى المتعلق بأفعال المكلفين فيما لا يزال.
والأزل عبارة عن أزمنة لا أول لها فى الماضى وما لا يزال أزمنة لها أول فى جانب الماضى ولا آخر لها فى جانب المستقبل ،أو يكون الخطاب (بوضع)، وخطاب الوضع هو :جعل الشئ علامة لكل واحد من خطاب التكليف وهذا الخطاب يكون (لسبب)والسبب :هو ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوه وجود ولا عدم لذاته كدخول الوقت بالنسبة للصلاة
او يكون ل(شرط)كذلك كالطهارة بالنسبة للصلاة او ل(ذى منع)والمانع هو : ما يلزم من وجوده العدم ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم لذاته كالحيض بالنسبة للصلاة فهذه الثلاثة تطلب قبل الفعل وبعده الصحة او الفساد
.....
فصل : الأحكام الشرعية خمسة
أقسام حكم الشـــرع خمسة ترام فرض وندب وكراهة حرام
ابـــاحة فمأمـــــور جـــــزم فرض ودون الجزم مندوب وسم
وذو النـــهى مكروه ومع حتم حرام مأذون وجهيه مباح ذا تمام
)أقسام حكم الشرع خمسة ترام)أى تفصل وهى (فرض) ويسمى الواجب واللازم والعزيمة وهو: ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه والثانى(ندب):يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه والثالث (كراهة) والمكروه هو ما يثاب على تركه ولا يعاقب على فعله والرابع (حرام) يثاب على تركه ويعاقب على فعله ثم الخامس (اباحة) والمباح ما لا يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه (فمأمور جزم) بحيث لم يجوز الشرع تركه بحال هو (الفرض و)اذا كان دون الجزم بحيث جوز الشارع تركه (مندوب وسم) اى علم من

الوسم وهو العلامة (وذو النهى) اذا كان النهى غير محتم مكروه يجوز فعله واذا كان النهى(مع حتم) فهو حرام واما (مأذون وجهيه)الذى خير الشارع فى فعله وتركه فهو(مباح) وهذا المباح(تمام) الحكام الخمسة.

الفرض قسمان:
)والفرض) الآنف الذكر(قسمان) فرض (كفاية) اذا قام به البعض سقط عن الباقين وفرض (عين) على كل مكلف لا يسقط بقيام البعض عن الباقين (ويشمل المندوب سنة بذين) أى عينية أو كفائية ويشمل الرغيبة أيضا.

الطهارة
ولما أنهى الكلام على المقدمة انتقل يتكلم على الطهارة : وهى لغة مطلق النظافة ، واصطلاحا : صفة حكمية تبيح لموصوفها ما منعه الحدث أو حكم الخبث فقال:
فصل وتحصل الطهارة بما من التغير بشئ سلما
اذا تغير بنجس طرحا أو طاهر لعادة قد صلحا
الا اذا لازمه فى الغالب كمغرة فمطلق كالذائب
)فصل) فى بيان المياه التى يصح التطهير بها والتى لا يصح بها ، وانما (تحصل الطهارة)من الحدث أو الخبث (بماء)مطلق (من التغير) لأحد أوصافه الثلاثة(بشئ) من الأشياء(سلما) واذا لم يسلم من التغير نظر فى المغير هل يضر
ام لا وسيأتى بيان ذلك قريبا انشاء الله (اذا تغير بنجس) كالعذرة (طرحا) فلا يصلح للعبادات ولا للعادات أو تغير (بطاهر)كاللبن (لعادة)كالطبخ(قد صلحا) استعماله ولا يستعمل فى العبادات (الا اذا لازمه) أى لا ينفك عنه (فى الغالب كمغرة)فلا يضر تغيره بها والمغرة نوع من أجزاء الأرض وكذلك لا يضر المصلح للآبار والدابق والمجاور وطول المكث ولو بالمتولد منه ف اذا تغير الماء بشئ من هذه المذكورات فهو(مطلق كالذائب)من ثلج مثلا فهو طهور أيضا
.....
ثم انتقل يتكلم على فرائض الوضوء فقال:
فرائـــض الوضوء سبع وهى دلك وفـــور نية فى بدئه
ولينو رفع حدث أو مفتـــرض أو استباحة لممنوع عرض
وغسل الوجه وغسله اليـــدين ومسح رأس غسله الرجلين
والفرض عم مـجمع الأذنـــين والمرفقـــين عـــم والكعبين
وخلل أصابع اليدين وجوبا وشعر الوجه اذا ما تحته الجلد ظهر
فصل : فى بيان فرائض الوضوء وسننه ومندوباته ومكروهاته وما يتعلق بذلك (فرائض الوضوء)اى اركانه عندنا معاشر المالكية (سبع) اربعة باتفاق وثلاثة مختلف فيها والمعتمد انها فرائض (و)الثلاثة(هى)ال (دلك)وهو امرار باطن اليد على العضو مع صب الماء او بعد صبه بيسير بحيث لا يصير ماسحا (والثانى) ال(فور)ويعبر عنه بالموالاة بأن يجعل الوضوء كله بلا تفريق ويعتبر الطول بجفاف العضو الأخير والعضو معتدلا فى زمان معتدل وهواء معتدل ،والثالث ال(نية)وهى القصد للشئ مقرونا بفعله وتكون فى (بدئه)عند أول مفعول (و)حيث قلنا بوجوب النية ف(لينو)المتوضئ (رفع حدث أو)ينوى(مفترض أو)ينوى (استباحة لممنوع عرض)والأولى أن يجمع الثلاثة .
وأما الأربعة المتفق عليها فهى الفرائض القرآنية (و)هى الأول (غسل الوجه)وحده طولا من منابت الشعر المعتاد الى اللحية ،وعرضا من الوتد الى الوتد ، والثانى (غسله)أى المتوضئ (اليدين و)الثالث (مسح رأس)من منابت الشعر المعتاد الى نقرة القفا ،والرابع (غسله الرجلين والفرض)بالنسبة لمسح الرأس (عم مجمع الأذنين و)بالنسبة لغسل اليدين (المرفقين عم و)بالنسبة لغسل الرجل عم (الكعبين)وهما العظمان الناتئان عند مفصل الساقين ،واذا توضأت فعليك أن تتعهد أسارير الجبهة وما غار (وخلل أصابع

اليدين)وجوبا (و)كذلك (شعر الوجه)من حاجب ونحوه (اذا من تحته الجلد ظهر)فى مجلس المكالمة بلا تمعن
هذه الأركان التى لا يصح الوضوء الا بها
.....
فصل : سنن الوضوء
نظم ابن عاشر
سننه سبع ابتداء غسل اليدين ورد مسح الرأس مسح الأذنين
مضمضة استنشاق استنسار ترتيب فرضه وذا المختار
شرح العلامة خضر بن عبدالجليل
واما(سننه السبع) فهى (ابتداء غسل اليدين)الى الكوعين خارج الاناء اذا كان الماء قليلا ولم يكن جاريا وأمكن افراغه (و)السنة الثانية (رد مسح الرأس)ويكره تجديد الماء له والثالثة (مسح الاذنين) ظاهرهما وباطنهما والرابعة(مضمضة)وهى خضخضة الماء وطرحه والخامسة (استنشاق)وهو جذب الماء بالانف الى داخل والسادسة(استنسار)وهو دفع الماء بنفسه للخارج والسابعة(ترتيب فرضه)بأن يغسل الوجه ثم اليدين ثم يمسح الرأس ثم يغسل الرجلين (و) هـ (ذا)هو القول (المختار)وقيل بوجوب الترتيب وبقى على الناظم سنة ثامنة وهى تجديد الماء لمسح الأذنين
.....
فصل فضائل الوضوء
واحدى عشر الفضائل أتت تسمية وبقعة قد طهرت
تقليل ماء و تيامن الاناء والشفع والتثليث فى مغسولنا
بدء الميامن سواك وندب ترتيب مسنونه أو مع ما يجب
وبدء مسح الرأس من مقدمه تخليله أصابعا بقدمه
الشرح
قد علمت عدد الأركان والسنن (واحدى عشر الفضائل أتت)على ما ذكر الفضيلة الاولى(تسمية)بأن يقول بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فى أول مفعول وان نسي ففى الأثناء.
والثانية المكان الطاهر واليه أشار بقوله (وبقعة قد طهرت)والثالثة (تقليل ماء)بلا حد ولو على شاطئ نهر مع احكام الوضوء (و)الرابعة (تيامن الاناء)أى وضعه على يمين المتوضئ اذا كان مفتوحا (و)الخامسة(الشفع والتثليث فى مغسولنا)اذا أوعب بالأولى
والسادسة ال(بدء) بغسل(الميامن)قبل المياسر
والسابعة (سواك) اى استياك عرضا فى الأسنان وطولا فى اللسان ، وللسواك فوائد عديدة أنظرها
والثامنة والتاسعة ترتيب المسنون فى بعضه بأن يقدم اليدين على المضمضة وهى على الاستنشاق ، وترتيبه مع الواجب بأن يمسح أذنيه بعد مسح الرأس وهذا معنى قوله (ترتيب مسنونه أو مع ما يجب(
والعاشرة (بدء مسح الرأس) أو غيره من مقدمه
والحادية عشر والأحيرة فى النظم (تخليله)أى المتوضئ (أصابعا بقدمه) بسبابة اليسرى من تحت يبدا بخنصر اليمنى ويختم بخنصر اليسرى
.....
فصل مكروهات الوضوء
وكره الزيد على الفرض لدا مسح و فى الغسل على ما حددا
ثم شرع فى بيان مكروهاته فقال(وكره الزيد)اى الزيادة(على الفرض)الذى قدره الشارع (لدا مسح)للرأس والأذنين بان يزيد على الواحدة (و) يكره أن يزيد (فى الغسل على ما حددا) الشارع بأن يغسل وجهه أكثر من ثلاثة مثلا.
وبقية المكروهات كثيرة منها : الاقتصار على الواحدة ، والوضوء على مكان نجس ، والكلام أثناء الوضوء ، وانظر الباقى.
وعاجز الفور ما لم يطل بيبس الأعضاء فى زمان معتدل

ذاكر فرضه بـــــطل يفـــــعله فقط و فى القرب الموالى يكمله
ان كان صلى بطلت و من ذكر ســـنته يفـــعلها لمـــا حـــــضر
)وعاجز الفور)الذى تقدم فى الفرائض بنى على ما فعل من الوضوء (ما لم يطل)فلا يبنى ، ويعتبر الطول (بيبس الأعضاء) المعتدلة (فى زمان معتدل) وهواء معتدل كما تقدم ، واذا نسى المتوضئ شيئا اما ان يكون ذلك المنسي فرضا أو سنة فـ(ذاكر فرضه) ولو لمعة وتذكره (بطل) بأن تذكره بعد ان يبس آخر عضو فعله (يفعله فقط) ولا يطالب بغيره ،(و)اذا تذكره (فى القرب الموالى) قبل يبس آخر عضو (يكمله)أى يغسل ما بعده مرة مرة للترتيب (ان كان) ناسي الفرض (صلى)بهذا الوضوء (بطلت) صلاته ويعيدها وجوبا أبدا ان كانت فرضا (و) اما (من ذكر سنته) التى نسيها فانه (يفعلها لما حضر) وقته من الصلوات ما لم ينب عنها فرض كغسل اليدين أو يلزم منها التكرار كرد مسح الرأس أما صلاته فصحيحة.

.....

فصل نواقض الوضوء

ثم انتقل يتكلم على نواقض الوضوء وذكرها بعدها مناسب لان المزيل للشئ يحصل بعد وجوده ، والنواقض جمع ناقض وهو المزيل والمبطل والمنافى.

وهى على قسمين:

_1أحداث

_2أسباب أحداث

والأحداث جمع حدث : وهو الخارج المعتاد من المخرج المعتاد على سبيل الصحة والاعتياد.

والأساب جمع سبب : وهو ما لا ينقض الوضوء بنفسه ولكنه يؤدى الى ذلك فقال:

فَصْلُ نَواقِضُ الْوُضوءِ سِتَّةَ عَشَرْ بَـوْلُ وَريـحُ سَلَسُ إذا نَدَرْ
وَغَائِطُ نَـوْمُ ثَقيـلُ مَـذْيُ سُكْـرُ وَإِغْمَـاءُ جُنونُ وَدْيُ
لَمْسُ وَقُبْلَةُ وَذَا إنْ وُجِدَتْ لَـذَّةُ عَـادَةِ كَـذَا إنْ قُصِدَتْ
إلْطَـافُ مَـرْأَةِ مَسُّ الذَّكَـرْ وَالشَّكُّ في الْحَدَثِ كُفْرُ مَنْ كَفَرْ
وَيَجِـبُ اسْتِبْراءُ الأخْبَثَيْن مَع سَلْـتِ وَنَتْرِ ذَكَرِ والشَّدَّ دَعْ
وَجَازَ الاسْتِجْمَارُ مِنْ بَوْلِ ذَكَرْ كَغَائِطِ لاَ مَـا كثيراَ انْتَشَرْ

)فصل نواقضه ستة عشر)ناقضا على ما ذكر ، وهى (بول) يخرج من القبل وهو معروف ، وهو من الأحداث (و)الثانى (ريح) يخرج من الدبر وسواء كان فساء أو ضراط ، وهو من الأحداث . والثالث (سلس) يخرج منهما : ريح أو مذى أو نحو ذلك ولكن بشرط (اذا ندر) السلس بأن لازم أقل من نصف الزمن وقدر بتسعة ساعات فلكية من صلاة الظهر الى الصبح فان قل عن ذلك ينقض الوضوء(و) الرابع (غائط) يخرج من الدبر ، وهو من الأحداث . والغائط اسم لما خفض من الأرض وسمى الخرء بذلك من تسمية الحال بالمحل ، وذلك لان الانسان غالبا يتغوط فى المكان المنخفض حتى لا يراه الناس . والناقض الخامس (نوم ثقيل) وهو الذى لا يشعر صاحبه بانجلال حبوته مثلا طويلا كان او قصيرا ، وفهم من قوله ثقيل ان الخفيف لا ينقض الوضوء وهو كذلك ولكن يستحب الوضوء اذا كان طويلا.

والنوم : هو فترة طبيعية تهجم على الشخص قهرا فتمنع حواسه الحركة وعقله الادراك ، وهو من الأسباب.

والسادس من النواقض (مذى) يخرج من القبل عتد حصول اللذة الصغرى بانعاظ الذكر بعد هدوءه ، وهو من الأحداث وهو ماء ثخين . والسابع (سكر) بحلال أو حرام الا السكر فى محبة الله فلا ينقض ، وهو من الأسباب (و) الثامن (اغماء) اى الدوخة ، والتاسع (جنون) اى استتار العقل بجنون ، وهو من الأسباب ، والعاشر (ودى) وهو ماء أبيض خاثر يخرج من القبل بعد البول غالبا وهو من الأحداث . والحادى عشر (لمس) من توجد فيه اللذة عادة ، واللذة هى الانتعاش الباطنى وتوجد فى أمرأة تشتهى والأمرد وفروج الدواب لا أجسادها . والثانى عشر (قبلة) بفم ولو بكره واستغفال ما لم تكن لوداع او رحمة (وذا ان وجدت لذة عادة) وان لم يقصدها (كذا ان قصدت) ولو لم يجدها وأولى ان قصد ووجد ، والحاصل ان الصور ثمانية اربعة منطوقا واربعة مفهوما ، وهى:

قصد اللذة ووجدها عليه الوضوء ، مفهومه ما لم يكن شئ لا يشتهى ، ووجدها ولم يقصد عليه الوضوء ، ما لم يكن بعد مفارقة . قصدها ولم يجد ، عليه الوضوء ما لم يكن محرمة ففيه ثلاثة أقوال . لم يقصد ولم يجد ، لا شئ عليه ، ما لم تكن قبلة وما لم تكن لوداع او رحمة وما لم يلتذ.
والناقض الثالث عشر : _على خلاف في_(الطاف مرأة) اى ادخالها أصبعا او أكثر فى فرجها والمعتمد عدم النقض . و(كذا) ينقض الوضوء (مس الذكر) بباطن الكف او الأصابع او بجنبيهما . وعبر فى الذكر بالمس وفى اللذة باللمس ، لان المس هو ملاقاة جسم لآخر لطلب معنى فيه : والمس : هو ملاقاة جسم لآخر على اى وجه كان ، زمس الذكر الناقض الرابع عشر على حسب ترتيب الناظم (و)الخامس عشر (الشك فى الحدث) وتحته اربعة صور:
تيقن الطهارة وشك فى الحدث ، او شك فيهما او شك فى الطهارة ، واما ان شك فى الحدث وكان داخل الصلاة تمادى الى السلام فان بان الطهر فالصلاة صحيحة والا فلا.
والناقض السادس عشر والأخير(كفر من كفر) اى رجوع المسلم الى الكفر والعياذ بالله واما الكافر فلا يتأتى منه وضوء حتى يحكم بنقضه.
>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>
تنبيه:لم يذكر الناظم رحمه الله شرائط الوضوء ولتمام النفع نذكرها فنقول : ان شرائطهثلاثة عشر شرطا ، تنقسم الى ثلاثة أقسام:
شروط صحةوهى ثلاثة:
الاسلام
وعدنالحائل المتجسد
وعدمالمنافى
وخمسةشروط وجوب وهى:
البلوغ
ودخولالوقت أو ذكر الفائتة
والقدرةعلى استعمال ما يتطهر به
وعدمالاكراه
وحصولالناقض
وخمسةشروط وجوب وصحة معا وهى:
العقل
والنقاءمن دم الحيض والنفاس
وبلوغدعوة النبى ﷺ
ووجود مايكفى من المطهر
وعدمالغفلة والنوم
وهذه الشروطالمذكورة شروط فى الغسل أيضا وكذلك التيمم ولكن بتغيير بسيط فى التيمم.
<<<<<<<<<<<<<<
فصل الاستبراء
ويجب استبراء الأخبثين مع سلت ونتر ذكر والشد دع
ثم انتقل يتكلم على الاستبراء والاستجمار فقال(ويجب)باتفاق (استبراء)اى استفراق (الأخبثين) وهما البول والغائط فيجب استفراغهما من المخرجين (مع سلت ونتر ذكر) بأن يمسك على ذكره من أصله ثم يسلته وينفضه حين وصوله للكمرة (و) لكن (الشد
دع) ايها المستبرى لانه يرخى المحل.
فصل : الاستجمار
وجاز الاستجمار من بول ذكر كغائط لا ما كثيرا انتشر
)وجاز الاستجمار) بحجر او اى طاهر لا محرم ولا محترم ولا أملس و لا مؤذ ، قلاع للأثر ، وانما يجوز الاستجمار (من بول ذكر)لا بول أنثي (كغائط) من ذكر وأنثي يجوز فيه الاستجمار ، وحيث قلنا بالجواز

فذلك فى البول بالنسبة للذكر او الغائط الذي لم ينتشر (لا ما كثيرا انتشر)بأن وصل الألية او عم جل الكمرة.
تنبيه : لم يذكر الناظم رحمه الله الاستنجاء ، وحكمه الوجوب : وهو ازالة ما فى المخرجين من أذى بالماء ، والأفضل بالحجر والماء ،فالطاهر والماء ،فالماء فقط ،فالحجر ،فالطاهر مطلقا.
>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>>
فَرائضُ الغَسْلِ
فصل فُروضُ الغسل قَصْدُ يُحْتَضَرْ فَوْرُ عُمومُ الدَّلْكِ تَخْليلُ الشَّعَرْ
فَتَابِـعِ الْخَفِـيَّ مِثْـلُ الرُّكْبَتَيْنْ وَالإِبْطِ وَالرُّفْغ وَبَيْنَ الأَلْيَتَيْـنْ
وَصِـلْ لِمـا عَسُرَ بالْمِنْديـلِ وَنَحْوِهِ كَالْحَبْـلِ والتَّوْكِيـلِ
سُنَنُ الغَسْلِ
سُنَنُهُ مَضْمَضَةٌ غَسْـلُ الْيَدَيْنْ بَدْءَ ًا والاسْتِنْشَاقُ ثُقْب الأُذُنَيْنْ
مَنْدوبُهُ الْبَـدْء بِغَسلِـهِ الأذى تَسْمِيَةٌ تَثْليثُ رَأْسِهِ كَـــذَا
تَقْديمُ أعْضاءِ الْوُضوء قِلَّةُ مَـا بّدءُ بِأَعْلَى وَيَمِينِ خُذْهُمَـا
تَبْدَأُ في الْغَسْلِ بِفَرْجِ ثُمَّ كُفْ عَنْ مَسِّهِ بِبَطْنِ أَوْ جَنْبِ الأَكُفّ
أَوْ إِصْبَعِ ثُـمَّ إِذَا مَسَسْتَهْ أَعِدْ مِنَ الْوُضوءِ مَـا فَعَلْتَهْ
مُوجِبُ الغَسْلِ
مُوجِبُهُ حَيْضُ إِنْفاسُ إِنْــزالْ مَغيبَ كَمْرَةِ بِفَرْج إِسْجَــالْ
وَالأَوَّلاَنِ مَنَعَـــا الْوَطْءَ إِلَى غُسْلِ والاخَرَان قُرْآناَ حـلاَ
وَالْكُلُّ مَسْجِدَ ًا وَسَهْوا الإِغْتِسالْ مِثْلُ وُضوئِكَ وَلَمْ تُعِدْ مـوَالْ
ثم شرع فى الكلام على الغسل وهو المنع المترتب على كل الأعضاء فقال (فصل) فى فروض الغسل وسننه ومستحباته وكيفيته وموجباته وموانعه.
وبدأ بالفروض فقال (فروض الغسل) أربعة الاول (قصد يحضر) اى النية فى أوله ، والثانية (فور) فلا يفرق الغسل، والثالثة (عموم الدلك) بأن يعم جسده كله دالكا له مع صب الماء او قبل ان ييبس ، والرابعة (تخليل الشعر) كثيفا او خفيفا ولابد من حله اذا كان مضفورا.
واذا اغتسلت فتابع الخفى ، ومثل للخفى بقوله (مثل الركبتين والابط والرفق وبين الأليتين) وجميع المحلات التى لا يصل اليها الا بتعهد (و) اذا تعسر عليك دلك عضو بيدك (صل لما عسر بالمنديل ونحوه كالحبل والتوكيل) بأن توكل من يجوز له النظر الى ذلك العضو ، ولكن المعتمد فى هذه المسألة أنه متى تعذر الدلك سقط وجوبه.
)وسننه(
اى الغسل اربعة ايضا الأولى (مضمضة) والثانية (غسل اليدين) الى الكوعين (بدأ) اى أولا قبل ادخالهما فى الاناء ثلاثا (و) الثالثة (الاستنشاق) تقدم تعريف ذلك ، ويلزم من الاستنشاق الاستنثار ، والرابعة مسح (ثقب الأذنين(
)مندوبة(
اى مستحباته سبعة على ما ذكر : الأولى (البدء بغسله الأذي) اى ازالة ما بجسده من النجاسة ، والثانى (تسمية) والثالث (تثليث رأسه) اى غسله ثلاثا اما اصل الغسل فواجب ، و(كذا) يندب (تقديم أعضاء الوضوء) على غيرها لشرفها ويغسلها مرة مرة وهذا المندوب الرابع والخامس (قلة ما) مع احكام الغسل ، والسادس (بدء بأعلى) الجسد قبل أسفله . (و) السابع غسل (يمين) قبل اليسار.
واذا أردت الغسل فانك (تبدأ بفرج فى الغسل) استحابا (ثم) بعد غسله (كف عن مسه ببطن او جنب الأكف او) ببطن او جنب (أصبع ثم اذا مسسته) بما ذكر (أعد من الوضوء ما فعلته) والا فيكون عليك حدث أصغر.
)موجبه(
أي السبب فى الغسل اربعة أشياء ، الأول (حيض) وهو لغة مطلق السيلان ، واصطلاحا : دم أو صفرة أو كدرة يخرج بنفسه من قبل من تحمل عادة ، الثانى (انفاس) اى تنفس الرحم بمولود وان لم يخرج معه دم

، والثالث (انزال) المنى اى خروجه بلذة معتادة اذا كان يقظة ، الرابع (مغيب كمرة) او مثلها من مقطوعها (بفرج) مطيقة للوطئ اذا حش بالالتقاء بلا حائل كثيف ، وسواء تغيبت الكمرة فى قبل او دبر فى حي او ميت ذكر او انثي وهو معنى قوله (أسجال. (
ثم شرع فى بيان موانعه فقال (والأولان) اى الحيض والنفاس (منعا وطئ الى غسل والآخران) اى المنى ومغيب الكمرة منعا قرآنا حلا) الا الآية ونحوها للتعوذ والرقي (والكل) اى موجبات الغسل الاربع تمنع (مسجدا) فلا يدخله مجنب (وسهو الاغتسال) فى الحكم (مثل) سهو (وضوئك) ولكنه يخالف فى مسألة وهى ما لو ترك المتوضئ شيئا وتذكره بالقرب يفعله ويعيد ما بعده ، واذا حصل ذلك لك فى الغسل فانك تفعله فقط (ولم تعد موال.(

.....

عبد الواحد بن عاشر 990)هـ 1040 - هـ (هو أبو محمد عبد الواحد بن أحمد بن علي ابن عاشر الأنصاري، المعروف بابن عاشر، وهو من حفدة الشيخ أبي العباس ابن عاشر السلاوي) ت ٧٦٥هـ.(

فقيه عالم من المغرب .يعد من أبرز علماء المذهب المالكي واشتهر بمنظومته» **المرشد المعين على الضروري من علوم الدين** «والتي نظم فيها الفقه المالكي، بالإضافة إلى باب العقيدة والتصوف، والتي تعد مرجعا مهما عند علماء المذهب المالكي .وساهم ابن عاشر في توفير الغطاء الشرعي لحركة المجاهد العياشي .

ولادته ونشأته

ولد بمدينة فاس عام ٩٩٠هـ/١٥٨٢م، وسكن بدار أسلافه الكبرى بحومة درب الطويل من فاس القرويين. بدأ تحصيل علومه بحفظ القرآن الكريم، فقرأه على يد الشيخ أبي العباس أحمد بن عثمان اللمطي، وأخذ القراءات السبع على يد الشيخ أبي العباس الكفيف، ثم على الشيخ أبي عبد الله محمد الشريف التلمساني)ت١٠٥٢هـ)، كما أخذ الفقه عن جماعة من شيوخ عصره، أمثال: أبي العباس ابن القاضي المكناسي) ت١٠٢٥هـ)، وابن عمه أبي القاسم، وابن أبي النعيم الغساني، وقاضي الجماعة بفاس علي بن عمران، وأبي عبد الله الهواري، وقرأ الحديث على العلامة محمد الجنان (ت١٠٥٠هـ)، وعلى أبي علي الحسن البطيوي، وكان يتردد على الزاوية الدلائية، فأخذ عن علمائها المبرزين، وحضر مجالس محمد بن أبي بكر الدلائي)ت١٠٤٦هـ) في التفسير والحديث .

رحلته إلى المشرق

رحل إلى المشرق، فأخذ عن الشيخ سالم السنهوري) ت١٠١٥هـ)، وعن الإمام المحدث أبي عبد الله العزي، وعن الشيخ بركات الحطاب، وغيرهم، وحجّ سنة (١٠٠٨هـ)، فالتقى بالشيخ عبد الله الدنوشري، وأخذ التصوف عن العالم العارف ابن عزيز التجيبي (ت١٠٢٢هـ .(

اهتماماته العلمية وتلامذته

لعبد الواحد ابن عاشر مشاركة قوية في جل الفنون والعلوم، خصوصاً علم القراءات، والرسم، والضبط، والنحو، والإعراب، وعلم الكلام، والأصول، والفقه، والتوقيت، والتعديل، والحساب، والفرائض، والمنطق، والبيان، والعروض، والطب، وغيرها. تولى التدريس، والخطابة، من أبرز طلبته :أبو عبد الله محمد بن أحمد ميارة) ت١٠٧٢هـ)، وأحمد بن محمد الزموري الفاسي (ت١٠٥٧هـ)، ومحمد الزوين (ت١٠٤٠هـ(، وعبد القادر الفاسي) ت١٠٩١هـ)، والقاضي محمد بن سودة (ت١٠٧٦هـ)، وغيرهم .

أقوال مؤثورة عنه

- »لو لم يجيزوا إلا لمن أتقن ما بلغنا شيء.«
- »قراءة الحزابين عذر في التخلف عن الجنائز.«

أقوال العلماء فيه

قال أبي عبد الله الكتاني في عبد الواحد ابن عاشر في كتابه سلوة الأنفاس» :الشيخ الإمام الكبير، العالم العلامة الشهير، الحجة المشارك، الورع الناسك، الخطيب المقرئ المجاهد، الحاج الأبر الزاهد، شيخ الجماعة بفاس ونواحيها.«
قال عنه عمر رضا كحالة في كتابه معجم المؤلفين: «عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر... عالم مشارك في القراءات والنحو والتفسير وعلم الكلام والفقه وأصوله وغيرها .«

مؤلفاته

ألف الشيخ ابن عاشر أربعة عشر كتاباً، كان أهمها وأشهرها نظمه في قواعد الإسلام الخمس ومبادئ التصوف، الذي سماه» :المرشد المعين على الضروري من علوم الدين«، وبه اشتهر وعرف، داخل المغرب وخارجه. ومن تآليفه أيضاً: «شرح مورد الظمآن في علم رسم القرآن»، و«شرح على مختصر خليل، من النكاح إلى العلم»، و«رسالة في عمل الربع المجيب»، و«تقييد على العقيدة الكبرى للسنوسي»، وغيرها .

وفاته

توفي ابن عاشر عن عمر يناهز الخمسين سنة، إثر إصابته بمرض مفاجئ يسمى على لسان العامة بـ:«النقطة»، وهو داء عصبي يؤدي إلى الشلل الكلي، وقيل: مات مسموماً بسبب سم وضع له في نوار الياسمين، وذلك يوم الخميس ٣ ذي الحجة عام 1040هـ/الموافق لـ ٣ يوليوز ١٦٣١م، ودفن من الغد بأعلى مطرح الجنة، بقرب مصلى باب فتوح بفاس، وبني عليه قوس معروف غرب روضة يوسف الفاسي، بجوار السادات المنجريين .

مصادر

١.

" معلومات عن عبد الواحد بن عاشر على موقع"data.cerl.org. *data.cerl.org*. مؤرشف من الأصل في ١٠-١٢-٢٠١٩ .

" . معلومات عن عبد الواحد بن عاشر على موقع"viaf.org. *viaf.org*. مؤرشف من الأصل في ١٠-١٢-٢٠١٩ .

٣. " معلومات عن عبد الواحد بن عاشر على موقع"d-nb.info. *d-nb.info*. مؤرشف من الأصل في ١٠-١٢-٢٠١٩ .

- عبد المغيث مصطفى بصير، الفقيه عبد الواحد بن عاشر..حياته وآثاره الفقهية، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب.2007
- وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر بدمشق.1997